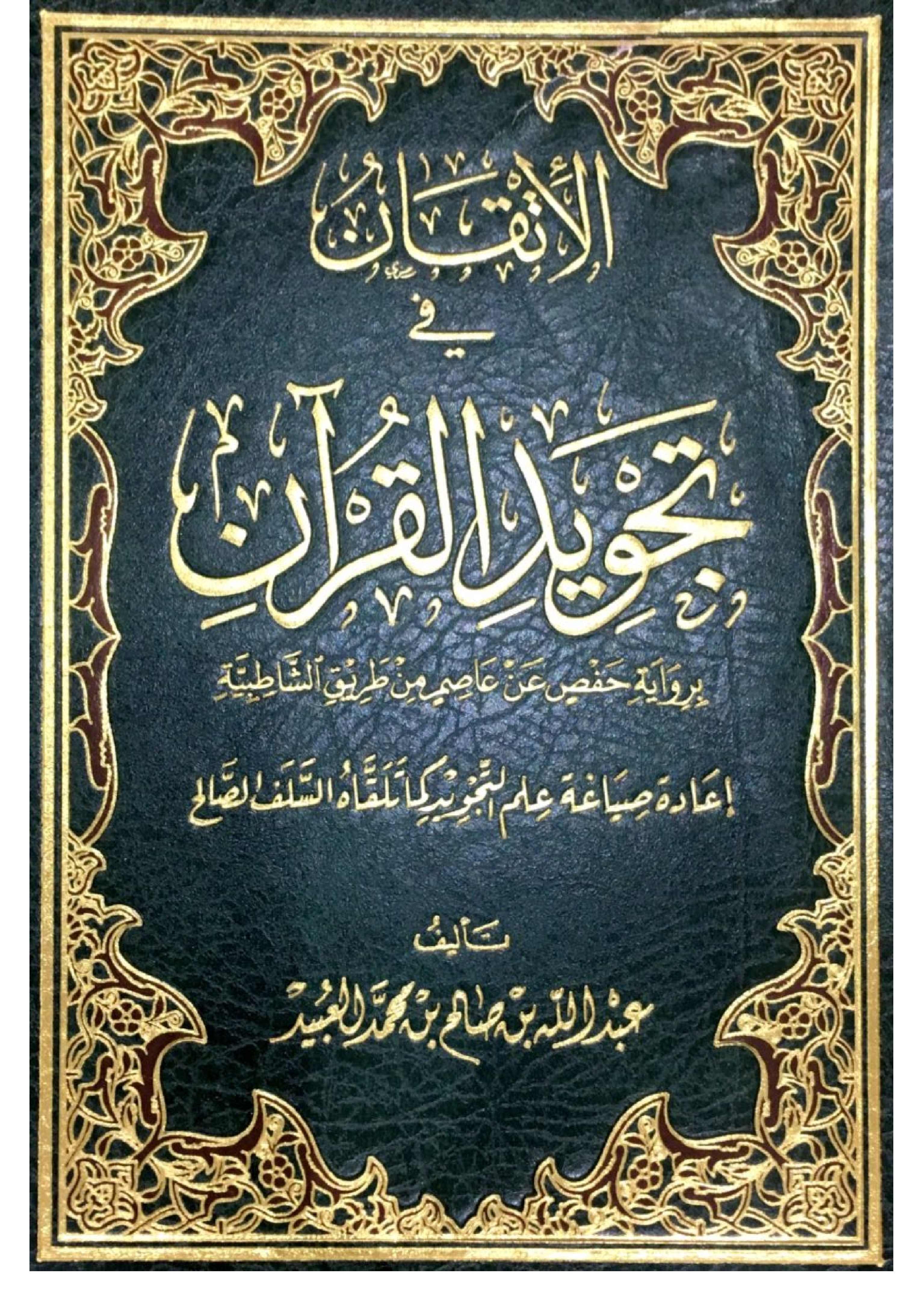

الإتقان
في
تجويد القرآن
برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية
إعادة صياغة علم التجويد كما تلقاه السلف الصالح
تأليف
عبد الله بن صالح بن محمد العبيد



بِرِوَايَةِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِبِيَّةِ

إعادة صياغة علم التجويد كما تلقاه السلف الصالح

تأليف

الدكتور عبد الله بن صالح بن محمد العبيد

الطّبعة الثّانية

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



الصف والتصميم والإخراج

مؤسسة الجديد النّافع للنشر والتوزيع

+965 22660208
+965 67686000
info@jadednafi3.com

مقدمة الطبعة الخاصة

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

فهذه هي الطبعة الخاصة بأهل القرآن في دولة الكويت، بعد أن قرئ عليّ الكتاب بها من أوله إلى آخره، وعلقت عليه بما يسر اللّه تعالى، وحضره نحو الثلاثمائة من خيار أهل القرآن من الرجال والنساء، وذلك برعاية المنابر القرآنية، شكر الله لمديرها العام فضيلة الشيخ قيس بن خلف الرفاعي، وجزاه اللّه - وإخوانه - خير الجزاء على جهودهم المباركة في القيام بكتابه الكريم، ولاسيما العناية بالبرامج المتميزة في التجويد والقراءات.

زادهم الله توفيقاً وتسديداً

والحمد لله رب العالمين

وكتب

عبد الله بن صالح بن محمد العبيد

٨/ ٥/ ١٤٣١هـ

السالمية - الكويت

حرسها الله تعالى

خطبة الكتاب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين، الرحمٰن الرحيم، مالك يوم الدين.
والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وآله وصحبه والتابعين.

أما بعد:

فهذا مختصر مفيد للحافظ المبتدي، جمعته من كتب الأَئمة الأقدمين، المعوّل على كلامهم في تجويد كلام رب العالمين - وما يلتحق به من أحكام الأداء - فإنهم كانوا أئمة هذا العلم، فما فوقهم مُحَسِّر، وما دونهم مُقَصِّر. وصُنْتُه عن زَلَلَ تآليف المتأخرين، وذلك لما رأيتُ كثرة ما أدخلوا فيه مما ليس منه.

وقصرته على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية والتيسير.

أسأل اللّه تعالى أن يبارك هذا المختصر، وينفع به، ﴿هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾

كتبه

عبد اللّه بن صالح بن محمد العبيد

الإسناد الذي أدَّى إليَّ رواية حَفص عن عاصم
مِن طريق الشّاطبيَّة والتّيسير
مُحرَّرةً مُجوَّدةً

قرأت بها القرآن على جماعات من علماء الأداء المتقنين منهم :

* المقرئ المتقن أحمد بن أحمد بن مصطفى أبو حسن المليجي ختمتين كاملتين بالرياض[١] وهو قرأ على العلامة أحمد عبد العزيز الزيات عن عبد الفتاح هنيدي عن الإمام محمد بن أحمد الشهير بالمتولي .

ح . وقرأت على الشيخ المقرئ محمد بن عيد بن عابدين ختمة كاملة في الجامع الكبير بالرياض وهو قرأ على مصطفى بن مسعود عن عبد الفتاح هُنيدي عن الإمام محمد بن أحمد الشهير بالمتولي عن أحمد الدُّرِّي التِّهامي عن أحمد بن محمد الشهير بـ «سَلَمُونة» عن إبراهيم العَبيدي .

ح . وقرأت على العلامة المقرئ الصالح أبي الحسن محيي الدين ابن حسن الكُرْدي الدمشقي بها ختمة كاملة وهو قرأ على محمود بن فايز

---

(١) الأولى إفراداً، والثانية ضمن القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرّة .

الدَّيْر عَطاني عن محمد سليم الحُلْواني عن والده أحمد بن محمد علي الحُلْواني عن أحمد بن محمد المرزوقي عن إبراهيم العبيدي.

ح. وقرأ شيخنا أبو الحسن عاليا على عز الدين العرقسوسي عن أحمد دهمان عن المرزوقي عن العبيدي.

ح. وقرأت على المقرئ المتقن محمد بن عبد الحميد بن عبد اللَّه بن خليل الإسكندري ختمتين كاملتين(١) وهو قرأ على العلامة المحقق محمد بن عبد الرحمٰن الخليجي عن عبد العزيز بن علي كُحيل عن عبد اللَّه بن عبد العظيم الدسوقي عن علي الحدّادي الأزهري عن إبراهيم العبيدي.

ح. وقرأت على الشيخة المقرئة أم السعد بنت محمد بن علي بن نجم الإسكندرية بها ختمة كاملة(٢) وهي قرأت على الشيخة الصالحة نفيسة بنت «أبو العِلا» المالكية عن عبد العزيز بن علي كحيل بإسناده.

ح. وقرأت على العلامة المتقن المحقق إبراهيم بن علي السمنودي بها الربعين الأوّلين وأجازني بالباقي وهو قرأ على حنفي بن إبراهيم السقّا عن خليل الجنايني عن الإمام المتولي.

ح. وقرأت على الشيخ المفسِّر عبد المنعم السيد القاهري بها الربعين الأوّلين وأجازني بالباقي وهو قرأ على الإمام المحقق علي بن محمد

(١) ضمن القراءات العشر من طريق «الطيبة» الأولى بالإسكندرية والأخرى بالرياض.

(٢) ضمن القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرّة.

الضبّاع عن عبد الرحمن بن حسين الخطيب الشعّار عن الإمام المتولي .

ح . وقرأت على الشيخ المقرئ الصالح بَكْري بن عبد المجيد الطرابيشي الدمشقي بها الحزب الأول وأجازني بالباقي[١] وهو قرأ على محمود فايز الدَّيْرعَطاني بإسناده المتقدم .

ح . وقرأ شيخنا **الطرابيشي عالياً على محمد سليم الحلواني عن والده أحمد الحلواني عن أحمد المرزوقي عن إبراهيم العبيدي :**

وقرأ العبيدي على عبد الرحمن بن حسن الأُجهوري عن أحمد البَقَري عن محمد بن قاسم البَقَري عن عبد الرحمن اليَمَني عن علي ابن غانم المقدسي عن محمد بن إبراهيم السَّمَدِيْسِي عن أحمد بن أسد الأُمْيُوطي عن إمام الفن المحقق محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري عن محمد بن عبد الرحمن الصائغ الحنفي عن محمد بن أحمد الصائغ عن علي بن شجاع الهاشمي عن الإمام الحبر أبي القاسم الشاطبي عن أبي الحسن علي بن هذيل البَلَنْسِي عن أبي داود سليمان بن نجاح عن الإمام العَلَم أبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني عن أبي الحسن طاهر بن غَلْبُون عن أبي الحسن علي بن محمد الهاشمي عن أحمد بن سهل الأُشناني عن أبي محمد عبيد بن الصبّاح عن الإمام حفص بن سليمان الكوفي عن الإمام عاصم بن أبي النَّجود عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي وزِرّ بن حُبيش كلاهما عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد اللّه بن مسعود. وقرأ

(١) ضمن القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرّة .

السُلَمي أيضاً على أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت. وقرأ هؤلاء رضي اللّه عنهم جميعاً على رسول اللّه ﷺ.

فيكون بيننا وبين من أُنزِلَت عليه السبع المثاني والقرآن العظيم ﷺ ثمانية وعشرون رجلًا.

وهذا أَعلى ما يقع اليومَ باتصال تلاوة القرآن كاملًا، من الصدرِ إلى الصدرِ، على شرطِ الصحيحِ عند أَئمةِ هذا الشأن[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) ويقع للكاتب بعض القرآن باتصال التلاوة أعلى منه، وذلك في المسلسل بقراءة سورة الصف عند الدارمي بستةٍ وعشرين رجلًا، وفي سورةِ الكوثرِ عند الإمام أحمد في المسند بأربعة وعشرين رجلًا.

تنبيه: ذكرَ الإمام ابن الجزري في الغاية (١/٥٦٨) ما يدل على إمكان أن يكون الإسناد خمسة وعشرين رجلًا، وذلك من طريق شيخه الحسن بن أحمد الصالحي عن الفخر ابن البخاري عن أبي المكارم اللبان عن أبي علي الحداد عن ابن يزده الأصبهاني عن الهاشمي به.

فَتُوُهِّمَ أنه متصل التلاوة، وليس كذلك، فإنّ الفخر لم يسمع من اللبّان شيئاً أصلًا، وإنما له منه إجازة عامة مجردة والفخر سنّه دون الثالثة. (وقد كتب له بها من أصبهان) كما قاله الفخر في مشيخته (١/ ١٤٠).

ولو كانت المسألة إجازات مجردة لَعَلَوْنا أكثر من هذا، كما بسطته في «الذيل» على «غاية النهاية» لابن الجزري.

مقدّمة

في مبادئ علمِ التَّجويد

مبادئ هذا العلم عشرة:

الأول: حدّه: تلاوة الكتاب العزيز كما أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ، بإخراج كل حرفٍ من مخرجه، وإعطائه حقه ومستحقه من الصفات، من غير إفراط ولا تفريط.

الثاني: موضوعه: القرآن من حيث أحوال أدائه.

الثالث: ثمرته: صون اللسان عن الخطأ في القرآن.

الرابع: فضله: من أشرف علوم الشريعة لتعلقه بكيفية أداء أشرف الكلام. وهو من خصائص هذه الأمة.

الخامس: نسبته: لغيره من العلوم التباين، وهو أحد علوم القرآن.

السادس: واضعه: أئمة الأداء الذين أصّلوا ما نُقِل إليهم عن النبي ﷺ.

السابع: اسمه: علم التجويد.

الثامن: استمداده: من السُّنَّة.

التاسع: مسائله: قواعده التي يُتوصل بها إلى معرفة أحكام جزئياتها، كقولنا «لام أل» يجب إظهارها عند حروف «أبْغِ حجّك وخَفْ عَقِيمه» وإدغامها في غيرها.

العاشر: حكمه: الوجوب إن وقع القارئ في لحنٍ جلي[1]، وإلا فسنة.

❋ ❋ ❋

---

(١) ينقسم اللحن إلى قسمين:

الأول: لحن جلي وهو:

أ- ما غيّر المعنى نحو: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لو قرأت: «... يُظِلُّ...» بالظاء.

ب- أو غيّر الإعراب نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لو قرأت: «... للهَ...» نصباً.

ويحرم الوقوع فيه. ويعرفه القراء وغيرهم ممن شمّ رائحة العلم.

الثاني: لحن خفي وهو: ما سوى الجلي، نحو: ترك القلقلة في حروفها، والمبالغة في تكرير الراءات، ويكره الوقوع فيه، لأنه مخالف للسنة، ويعرفه القراء دون غيرهم.

البابُ الأول

في مخارج الحروف

المخارج: جمع مخرج، وهو هنا اسم للموضع الذي يظهر منه الحرف ويتميز عن غيره.

وطريق معرفة مخرج الحرف: أن تأتي بهمزة الوصل محرّكة بأيّ حركة، ثم تشدد أو تسكن الحرف المراد معرفة مخرجه - مع ملاحظة صفته من همس أو صفير أو غير ذلك - وأصغ إليه سمعك فحيث انقطع صوته فَثَمَّ مخرجه المحقق، وحيث يمكن انقطاع الصوت فثم مخرجه المقدّر.

وعددها: سبعة عشر مخرجاً على المعتمد[١]، وهي:

١- **الجوف:**

أي: جوف الحلق والفم، ويُراد به: الفراغ الممتد مما وراء الحلق إلى الفم.

ويخرج منه ثلاثة حروف:

---

(١) يجمعها قول شيخنا العلامة إبراهيم بن علي السمنودي:

يَعُمّها الحلقُ اللسانُ الجوفُ ... والشفتانِ هكذا والأَنْفُ

وتسمى المخارج العامة. لكن تنبّه إلى أنّ لكلّ حرفٍ مخرجاً خاصاً لا يَشْرَكه غيره على التحقيق. وتنبه إلى أن المراد بـ «الأنف» هنا الخيشوم.

أ) الألف، ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً.

ب) الواو الساكنة المضموم ما قبلها.

ج) الياء الساكنة المكسور ما قبلها.

مثالها: ﴿نُوحِيهَآ﴾[١] وهي أوسع المخارج - المقدّرة -.

٢- **أقصى الحلق، مما يلي الصدر:**

ويخرج منه حرفان: الهمزة فالهاء.

٣- **وسط الحلق:**

ويخرج منه العين فالحاء.

٤- **أعلى الحلق، مما يلي الفم:**

ويخرج منه الغين فالخاء[٢].

٥- **أقصى اللسان من جهة الحلق** مع ما فوقه من الحنك الأعلى من منبت اللَّهاة[٣]: ويخرج منه «القاف».

٦- **أقصى اللسان، كالسابق لكن أقرب إلى وسط اللسان:**

ويخرج منه «الكاف»[٤].

٧- **وسط اللسان** مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى: ويخرج منه:

---

(١) ويقال لهذه الثلاثة «حروف المَدّ واللِّين» و«الجَوفية».

(٢) ويقال لهذه الحروف الستة «الحَلْقيَة».

(٣) اللهاة: هي اللحمة المُتَدَلّية في أقصى سقف الفم.

(٤) ويقال له والذي قبله: «لَهَوِيّان».

الجيم فالشين فالياء - غير المديّة[١] .

٨- **جزء من حافة اللسان** : بعيد الوسط مع ما يليه من الأضراس العليا اليسرى - على كثرة - أو اليمنى - على قلة - أو هما على نُدْرَة : ويخرج منه «الضاد» .

٩- **أول حافة اللسان** ، ويمتد إلى منتهى طرف اللسان ، وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى - من اللِّثَة[٢] - فويق الضاحك والناب والرَّباعِيَة والثنيّتين[٣] : وذلك مخرج «اللام» وهو أوسع المخارج المحقَّقة .

١٠- **رأس اللسان** : مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى فويق الثنيّتين ويخرج منه «النون» المتحرّكة و«النون» الساكنة المُظْهَرة .

١١- **ظهر طرف اللسان** مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى فويق الثنيتين ويخرج منه «الراء»[٤] .

١٢- **طرف اللسان مع ما يقابله من أصل الثنيتين العليين** : ويخرج منه : «الطاء» ثم أَدْخَلُ منها قليلًا مخرج «الدال» ثم أدخل قليلًا

---

(١) ويقال لها «الشَّجْرِيّة» لخروجها من شَجْر الفم . أي : مُنْفَتَحُه .

(٢) اللِّثَة : بتخفيف الثاء وهي اللحم المرّكب فيه الأسنان .

(٣) الثنيتان : سنّان كبيرتان في مقدّم الفم ، ثنتان فوق وثنتان تحت .
والرباعية : السن التي تلي الثنيتين ، ثنتان فوق وثنتان تحت .
والناب : هي السّن التي تلي الرباعية ، وعدتها أربعٌ كذلك .
والضاحك : هو الذي يلي الأنياب وهو أول الأضراس .

(٤) ويقال لهذه الثلاثة المتقدمة «ذَلْقِيَة» لخروجها من ذَلْق اللسان ، أي : طَرَفه .

مخرج «التاء»[١].

١٣- **طرف اللسان وفويق الثنيتين السفليين**: ويخرج منه: «الصاد» ثم أُخْرَج منها قليلًا مخرج «السين» ثم أخرج قليلًا مخرج «الزاي»[٢].

١٤- **طرف اللسان وأطراف الثنيتين العليين**: ويخرج منه «الظاء» ثم أخرج منها قليلًا إلى مقدم الفم «الذال» ثم أخرج قليلًا «الثاء»[٣].

١٥- **بطن الشَّفَة السفلى وأطراف الثنيتين العليين**: ويخرج منه «الفاء».

١٦- **الشفتان:**

ويخرج منهما: «الباء» و«الميم» و«الواو» غير المدّية. فتنفتحان قليلًا عند نطق «الواو»، وينطبقان عند نطق «الباء» و«الميم»، غير أن انطباقهما عند الباء أشد[٤].

١٧- **الخيشوم:**

وهو خرق الأنف المُنْجَذِب إلى داخل الفم المركّب فوق سقفه، وليس هو المَنْخِر: ويخرج منه «النون» و«الميم» الساكنتان حالة الإخفاء. أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة. وغيرُها ليس الخيشومُ

---

(١) ويقال لها «النِّطْعِيّة» - بإسكان الطاء وفتحها - لخروجها من قرب نِطع الغار الأعلى، وهو سقف الفم.

(٢) ويقال لها: «الأَسَلِيّة» لخروجها من أَسَلَة اللسان. أي: مُسْتَدَقّ طَرَفه.

(٣) وَيُقال لها «لِثَوِيّة» نسبةً إلى اللِّثَة العليا، وذلك لقربها منها.

(٤) ويُقال لها مع الفاء «شَفَوية» لخروجها من الشَّفَة.

أصلَ مَخرَجها، بل الأصل الفمُ، ولا تخلو من غُنَّة. والخيشوم مقرّ الغنة(١).

❋ ❋ ❋

(١) نظم الإمام ابن الجزري هذا الباب فيما رُوِّيناه عنه في «المقدمة» فقال:

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلَىٰ الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ
لِلْجَوْفِ أَلِفٌ وَأُخْتَاهَا وَهِي ... حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي
ثُمَّ لِأَقْصَىٰ الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ... وَمِنْ وَسَطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاءُهَا، وَالْقَافُ ... أَقْصَىٰ اللِّسَانِ فَوْقُ، ثُمَّ الكَافُ
أَسْفَلُ، وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا ... وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
لاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا ... وَاللَّامُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا
وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا ... وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُ
وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ ... عُلْيَا الثَّنَايَا، وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ
مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَىٰ ... وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَا
مِنْ طَرَفَيْهِمَا، وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ ... فَالفَا مَعَ اطْرَافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَهْ
لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمُ ... وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

البابُ الثَّانِي

في صفَاتِ الحُروف

الصفات: كيفيات تُصاحِبُ الحروف عند النطق بها من استعلاء واستفال وغير ذلك.

والصفات اللازمة المشهورة: سبع عشرة صفة هي:

١- **الهَمْس**: وهو ضعف التصويت بالحرف لضعف الاعتماد عليه في «المخرج» حتى جرى النفس معه، فكان فيه همس - أي: خفاء.

وحروفه: عشرة يجمعها «فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَت».

٢- **الجَهْر**: وهو قوة التصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج، حتى مَنَع جريان النَّفَسِ معه، فكان فيه جهر، أي: علوّ وظهور.

وحروفه: ما عدا المهموسة.

٣- **الشِّدّة**: وهي لزوم الحرف لموضعه لقوة الاعتماد عليه في «المخرج» حتى حبس الصوت عن الجريان معه فكان فيه شدّة، أي: قوة.

وحروفها: ثمانية يجمعها: «أَجِد قَطٍ بَكَت».

٤- **الرَّخاوة**: وهي ضعف لزوم الحرف لموضعه، لضعف الاعتماد عليه في «المخرج» حتى جرى معه الصوت، فكان فيه رخاوة، أي: لِيْن.

وحروفها: ستة عشر هي جميع الحروف ما عدا حروف «الشدّة» وحروف «التوسط».

٥- **التوسط أو البَيْنية:** حال متوسطة بين الرخاوة والشدة.

وحروفها: يجمعها: «لِنْ عُمَر».

٦- **الاستعلاء:** وهو ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فيرتفع الصوت معه.

وحروفه: سبعة يجمعها: «خُصّ ضَغطٍ قِظ».

٧- **الاستفال:** وهو انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فينخفض معه الصوت إلى قاع الفم. **وحروفه:** ما عدا حروف الاستعلاء.

٨- **الإطباق:** وهو انطباق طائفة من اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وانحصار الصوت بينهما.

وحروفه: أربعة هي: «الصاد» و«الضاد» و«الطاء» و«الظاء».

٩- **الانفتاح:** وهو انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف فلا ينحصر الصوت بينهما.

وحروفه: ما عدا حروف الإطباق.

وكل صفتين من هذه الصفات أولاهما تُضادّ أُخراهما[1].

---

(١) إلا صفة الشدّة فإن لها ضدّين هما البينية والرخاوة.

١٠- **الصفير**: وهو صوت زائد يخرج من بين الشفتين يشبه صوت الطائر عند النطق بأحرفه. **وهي ثلاثة**: «الصاد» و«الزاي» و«السين».

١١- **القلقلة**: اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكناً حتى يُسمع له نبرةٌ.

وحروفها خمسة: يجمعها «قُطْبُ جَد». وبعضها أقوى من بعض، وذلك بحسب ما فيها من صفات القوة. وهي في الوقف أَبْيَن منها في الوصل. وفي المشدَّد أبين منهما[١]. ولا توصف بغير ما ذكرنا من أنها نبرة، ومن قال إنها تتبع ما قبلها أو ما بعدها أو تُقَرَّبُ جهة الفتح فإنما هو شيء زاده من عنده.

١٢- **اللِّين**: وهو خروج الحرف من غير كُلفة على اللسان.

وحروفه: «الواو» و«الياء» الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو: ﴿قَوْمٌ﴾.

١٣- **الانحراف**: ميل الحرف بعد خروجه من مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره.

---

(١) كونها في الوقف أبين لأن الوقف محل انقطاع النفس، وهي شديدة مجهورة، والشدة والجهر من صفات القوة. وكونها في المشدد أبين لكونه حرفين متواليين، والمشدّد أبين من المخفّف.

وتعبير بعض المعاصرين عن ذلك بالقلقلة الكبرى والأكبر والصغرى، ثم شرح ذلك بأنه زيادة القلقلة في الكبرى ومضاعفته في الأكبر، حتى تُستبشع، كله لا يصح. وقول أئمتنا «أبين» لا يلزم منه هذا الفهم. فتنبه.

وحروفه: اللام والراء على الأصح.

١٤- **التكرير**: وهو ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالراء.

واعلم أن كونها كذلك لا يعني جعلها راءاتٍ ولا إعدامها حتى تذهب صفتها الذاتية فيها. وهي حال التشديد أظهر منها حال الإسكان.

١٥- **التَّفَشي**: وهو انتشار الريح في الفم عند النطق بـ «الشّين».

١٦- **الاستطالة**: وهي امتداد الضاد في مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام[1].

١٧- **الخفاء**: وهو ضعف ظهور الهاء وحروف المد واللين، وخفاؤها في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها.

فائدة معرفة الصفات

وفائدة معرفة الصفات: تمييز الحروف المشتركة في المخرج الواحد وتحسين لفظها.

---

(١) نظم هذا الباب الإمام ابن الجزري في «المقدمة» فقال:

صِفَاتُها جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ
مَهْمُوسُها (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ) ... شَدِيدُهَا لَفْظُ (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ)
وَبَيْنَ رِخْوٍ والشَّدِيدِ (لِنْ عُمَرْ) ... وَسَبْعُ عُلْوٍ (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) حَصَرْ
وَصَادُ ضَادٌ طَاءٌ ظَاءٌ مُطْبَقَةْ ... وَ(فِرَّ مِنْ لُبِّ) الحُرُوفُ المُذْلَقَةْ
صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ ... قَلْقَلَةٌ (قُطْبُ جَدٍ) وَاللِّينُ
وَاوٌ وَيَاءٌ سُكِّنَا وانْفَتَحَا ... قَبْلَهُمَا والانْحِرَافُ صُحِّحَا
في اللَّامِ والرَّا وبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ ... وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضَاداً اسْتَطِلْ

قلت: صفتي الذلاقة والإصمات لا مدخل لهما في القوة والضعف ولا في تجويد الحروف على التحقيق، كما قد بُسط في موضع آخر، ولو ألحق الخفاء لكان حسناً.

فصل

في صفات الحروف العارضة

صفات الحروف العارضة

وهي: الصفات التي تعرض للحرف في أحوال، وتنفك عنه في أخرى.

وعددها: إحدى عشرة صفة، وهي:

الإظهار، والإدغام، والقَلْب، والإخفاء، والتفخيم، والترقيق، والمدّ، والقصر، والتَّحَرُّك، والسكون، والسكت.

فأما السُّكُون: فتفريغ الحرف من الحركات الثلاث الضمة والفتحة والكسرة.

والتَّحَرك ضده.

والسكت: قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف عادة من غير تنفس، نحو السكت على ﴿بَلْ رَانَ﴾.

وسائر الصفات المذكورة سيأتي بيانها في مواضعها إن شاء الله تعالى[1].

---

(١) جمعها شيخنا العلامة إبراهيم بن علي السمنودي فيما قرأته عليه في «اللآلئ» فقال:

إظْـهـارٌ ٱدْغَـامٌ وَقَـلْـبٌ وَكَـذَا إخـفـا وتَـفْـخـيـمٌ وَرِقٌ أُخِـذا

والـمَدُّ والـقَـصْـرُ مَـعَ الـتَّـحَـرُّكِ وأيضاًالسُّكُونُ والسَّكْتُ حُكِي

فصل

في تقسيم الصفات من حيث القوة والضعف

تقسيم الصفات من حيث القوة والضعف

وهي ثلاثة أقسام[1]:

١- ضعيفة: وهي ست: الهمس والرخاوة والخفاء واللين والانفتاح والاستفال.

٢- ومتوسطة وهي: البينيّة أو التوسط.

٣- وقوية وهي: باقي الصفات.

فصل

في تقسيم الحروف من حيث القوة والضعف

تقسيم الحروف من حيث القوة والضعف

وهي خمسة أقسام:

١- الأقوى: الطاء.

٢- القوية: ثمانية هي: الضاد والصاد والظاء والقاف والراء والجيم والباء والدال.

---

(١) نظمها شيخنا السمنودي فقال:

ضَعيفُها هَمْسٌ وَرِخْوٌ وَخَفا ... لِيْنٌ انْفِتَاحٌ واسْتِفَالٌ عُرِفا

وَما سواها وَصْفُهُ بالقُوَّةِ ... لا الذَّلْقِ والإصْماتِ والبَيْنِيَّةِ

٣- **المتوسطة:** خمسة هي: الهمزة والغين واللام والميم والنون.

٤- **الضعيفة:** عشرة هي: السين والشين والذال والزاي والعين والتاء والخاء والكاف وحرفا اللين - وهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما -.

٥- **الأضعف:** سبعة هي: حروف المدّ الثلاثة - الألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها - والفاء والحاء والثاء والهاء[1].

ومن فوائد التقسيمين: معرفة كيفية تجويد الحروف مفردةً ومركبة، فكلما تكررت في الحرف صفات القوة كان أقوى له. وكلما تكررت صفات الضعف كان أضعف له. ومعرفة ما يحسن إدغامه وما يقبح.

---

(١) جمعها شيخنا السمنودي فقال:

قَـوِيُّ أحـرفِ الـهـجـاءِ ضـادُ	با قافُ جيمٌ دالُ ظا را صادُ
والطاءُ أقوى والضعيفُ سِيْنُ	ذالٌ وزايٌ تـا وَعـيْـنٌ شـيـنُ
كذاكَ حرفا اللّيْن خاءٌ كافها	والـمَـدُّ مَـعْ «فَـحَـثُّـهُ» أَضْـعَـفُـهـا
والوَسْطُ هَمْزٌ غَيْنُ مَعْ لامٍ أَتَتْ	والميمُ والنونُ فَخَمْساً قُسِّمَتْ

فصل

في كيفية استخراج صفات كل حرفٍ بمفرده

إذا أردت ذلك فخذ الحرف الذي تريد استخراج صفاته وابدأ بصفة (الهمس) فإن وجدته فيها فأثبت له تلك الصفة، وإلا فهو في ضدها وهي (الجهر) فيكون الحرف مجهوراً. ثم انتقل إلى الصفة الثانية وضدها هكذا، حتى يتم للحرف أربع صفات من الصفات المتقدمة أو ضدها، وقد استوفيتَ بذلك الصفاتِ ذوات الأضدادِ، ثم انتقل إلى الصفات الثمان التي لا ضد لها، فإن وجدته في أحدها كانت صفةً له.

ولا يزيد الحرف في تلك الصفات على ستّ، وهذا في الواو والياء والراء فقط على المعتمد. ولا ينقص عن أربع.



الباب الثالث

في الترقيق والتّفخيم

الترقيق: نُحُولٌ يدخل على الحرف فلا يملأ صداه الفم.

والتفخيم: سِمَنٌ يدخل على الحرف فيمتلئ الفم بصداه.

فصل

في ترقيق الحروف وتفخيمها

ترقيق الحروف وتفخيمها

تنقسم الحروف من حيث الترقيق والتفخيم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يرقق قولًا واحداً وهو حروف الاستفال.

الثاني: ما يفخم قولًا واحداً وهو حروف الاستعلاء.

الثالث: ما يرقق تارة ويفخم أخرى لسبب من الأسباب وهو ثلاثة حروف:

١- اللام: وأصلها الترقيق ولا تغلظ إلا لسبب[١].

٢- الألف: ولا توصف بتفخيم ولا ترقيق على الصحيح، بل إن تَقدَّمها مفخمٌ فخمت، وإن تقدمها مرقق رققت.

---

(١) كما سيأتي (ص٣٠).

٣- الراء: واختلف في أصلها:

فالجمهور على التفخيم فلا ترقق إلا لسبب.

والبعض على أنها عَرِيَّة عن وصفي التفخيم والترقيق، بل تفخم لسبب وترقق لآخر.

والقولان محتملان[١].

فصل

في ترتيب حروف الاستعلاء

ترتيب حروف الاستعلاء

وحروف الاستعلاء «خص ضغطٍ قظ» ترتيبها من حيث القوة في نفسها هكذا: الطاء، فالضاد، فالصاد، فالظاء، فالقاف، فالغين، فالخاء.

فصل

في مراتب التفخيم

مراتب التفخيم

مراتب التفخيم في حروف الاستعلاء ثلاث:

الأولى: المفتوح، نحو: ﴿طَآئِفَةٌ﴾ و﴿ظَلَمَ﴾.

ويلحق بها الساكن بعد فتح، نحو: ﴿يَقْتُلُونَ﴾.

الثانية: المضموم، نحو: ﴿وَخُلِقَ﴾.

ويلحق بها الساكن بعد ضم، نحو: ﴿وَيُقْتَلُونَ﴾.

(١) كما حققه الإمام في «النشر» وسيأتيك أحكامها (ص٢٧).

الثالثة: المكسور، نحو: ﴿قِيلًا﴾.

ويلحق بها الساكن بعد كسر، نحو: ﴿نُذِقۡهُ﴾. والتفخيم في هذه المرتبة «تفخيمٌ نِسْبِيٌّ»(١).

---

(١) هذا الذي ذكرته هو مذهب السلف الذي حكاه ابن الطحان. وما اختاره إمام الصنعة ابن الجزري في «التمهيد» من أن مراتب التفخيم خمس، وتبعه على ذلك جماهير المتأخرين ممن صنف في التجويد، فهو سَهْوٌ منهم - رحمهم الله - ولم يكن على ذلك أحدٌ من السلف قط. وقد أفردت ذلك كله في رسالة بعنوان «مراتب التفخيم» بينت فيها منشأ الغلط في الباب، والحامل للإمام ابن الجزري على ذلك، ورجوعه إلى مذهب السلف، وتقليد الناس له في السهو!! وفقه الأداء في الباب، وما يلحق وما لا. وما وقع لجماعة من الأفاضل من الخبط والخلط في هذه المراتب وملحقاتها. والتعليق على منظومة شيخ مشايخ شيوخنا الإمام المتولي في هذا المقام. ولخصت هذه الرسالة في أحد أبحاث كتابي «حل المشكلات في تجويد الآيات».

* **تنبيه**: عبر بعض المتأخرين عن المرتبة الثالثة بالترقيق هكذا، وليس بجيد، والصواب أن حروف الاستعلاء لا توصف بالترقيق في حال ضعف قوتها، وإنما يعبر عنها بالتفخيم النسبي.

* **فائدتان**:

الأولى:

ألحق بعض المتأخرين بالمرتبة الثالثة: الغين والخاء إذا سكنتا لأجل الوقف وقبلهما ياءٌ لَيْنية نحو: ﴿زَيۡغٌ﴾ و﴿شَيۡخٌ﴾. وبه قرأنا على عامة شيوخنا.

وهذا الإلحاق مندرج تحت أصل منصوص عليه وهو في نحو: ﴿غَيۡرِ﴾ و﴿ضَيۡرَ﴾.

الثانية:

استثنى الإمام محمد بن أحمد الشهير بالمتولي من المرتبة الثالثة: الخاءَ =

فصل

في الراء

وحكمها التفخيم، ولا ترقق إلا:

١- إذا كانت مكسورة، نحو: ﴿رِجَالٌ﴾.

تفخيم الراء وترقيقها

٢- إذا كانت ساكنةً بعد كسر أصليّ متصلٍ بها في كلمةٍ[1]، ولم يقع بعدها حرفُ استعلاءٍ متصلٌ بها، نحو: ﴿فِرْعَوْنَ﴾[2].

٣- إذا كانت ساكنةً لأجل الوقف بعد ياء ساكنة، نحو: ﴿خَبِيرٌ﴾ و﴿ٱلطَّيْرِ﴾[3].

٤- إذا كانت ساكنة في آخر الكلمة وكان قبلها كسرٌ، سواء كان سكونها عارضاً لأجل الوقف عليها، نحو: ﴿قُدِرَ﴾ - ولو فصل بينهما سكون، نحو: ﴿سِحْرٌ﴾ - أو كان سكوناً أصلياً، نحو: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا﴾.

= الساكنة بعد كسر إذا جاورت راءً مفخمة وذلك في كلمة ﴿إِخْرَاجٌ﴾ و﴿إِخْرَاجًا﴾ و﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾ فألحقها بالمرتبة الأولى، لأن بعدها راءً مفخمة، وهذا الاستثناء قوي.

وقد بسطت المناقشات حول هاتين الفائدتين في بحثين في «حل المشكلات».

(١) فإن كان الكسر عارضاً فخمت نحو: ﴿ٱرْجِعُوٓا۟﴾ و﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ و﴿مَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾.

(٢) فإن وقع بعدها حرف استعلاء في الكلمة نفسها فخمت نحو: ﴿قِرْطَاسٍ﴾.

(٣) فإذا وَصَلْتَ تحركت الراء وكان حكمها بحسب حركتها.

ويلحق بذلك أيضاً:

١- الراء الممالة في موضع واحدٍ فقط، في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا﴾.

٢- الراء المكسورة وصلًا وموقوفٌ عليها بالرَّوْم، نحو: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾[١].

فصل

فيما فيه وجهان منها

ما فيه وجهان

نَصَّ المتقدمون على ثلاث كلمات يجوز فيها الترقيق والتفخيم وهي:

١- ﴿فِرْقٍ﴾ بالشعراء[٢].

والترقيق هو المقدّم في الأداء - على الصحيح - مطلقاً سواء كان ذلك وصلًا أو وقفاً، وبالسكون المحض أم بالرَّوم.

٢- ﴿ٱلْقِطْرِ﴾ بسبأ[٣].

---

(١) قال شيخنا السمنودي:

والرَّوْمُ كالوَصْلِ وَتَتْبَعُ الأَلِفْ ما قبلَها والعَكْسُ في الغَنِّ أُلِفْ

(٢) وجه التفخيم: النظر إلى حرف الاستعلاء بعدها. والترقيق: نظراً إلى سكونها وكسر ما قبلها، وأن حرف الاستعلاء كُسِر فذهبت قوته.

(٣) وجه الترقيق: النظر إلى ترقيقها وصلًا، وأن ما قبل الساكن المستعلي كسرٌ يقتضي ترقيق الراء.

ووجه التفخيم: عدم النظرِ إلى الوصل، والاعتدادُ بالعارض وهو الوقف. ولأن الساكن بينهما وهو الطاء حاجز حصين، إذ هو حرف استعلاء قوي.

والترقيق هو المقدم في الأداء مطلقاً، أما في الوصل فالترقيق ليس غيرُ.

٣- ﴿مِصۡرَ﴾ - غير المنوَّن - بيونس ويوسف معاً والزخرف[١].

والتفخيم هو المقدَّم في الأداء وقفاً. أما في الوصل فالتفخيم بلا خلاف.

وقد ذكر الإمام في «النشر» خمس كلمات أيضاً وهي:

١ - ﴿فَأَسۡرِ﴾ بهود والحجر وطه والشعراء والدخان.

٢- ﴿يَسۡرِ﴾ بالفجر.

٣- ﴿وَنُذُرِ﴾ بالقمر.

٤- ﴿ٱلۡجَوَارِ﴾ بالشورى والرحمن والتكوير.

٥- ﴿هَارٍ﴾ بالتوبة.

غير أنه ارتضى الأوليين احتمالًا، ونقل عن بعض الأئمة جواز الترقيق في الباقيات[٢].

---

(١) وجه التفخيم: النظر إلى حالها في الوصل. - إذ أنها مفتوحة واجبة التفخيم - وهذا هو الأليق بها وقفاً، بخلاف «القِطْر» فإنها مكسورة وصلًا.
ووجه الترقيق: عدم النظر إلى حال الوصل، والاعتدادُ بالعارض وهو الوقف. والاعتبارُ بالكسر الموجود قبل حرف الاستعلاء موجباً للترقيق دون النظر إلى حرف الاستعلاء.

(٢) إذ كان الأصل فيهن: أسري ويسري ونُذُري والجواري وهاري. وقد قال في «النشر» بعدها: «ونحو ذلك مما الكسرة فيه ليست منقولة ولا لالتقاء الساكنين. . . إلخ». =

وذلك كله محتمل، غير أن الأشبه التفخيم، وعليه جماهير أئمة الأداء[١].

والترقيق وصلًا بلا خلاف.

تنبيه: إذا كانت الراء مكسورة متطرفة موقوفاً عليها وضُمَّ ما قبلها، نحو: ﴿بِٱلنُّذُرِ﴾ أو فتح، نحو: ﴿ٱلْبَشَرِ﴾ أو سكن، نحو: ﴿ٱلْفَجْرِ﴾ فقد قيل بترقيقها، والمعوّل عليه عند جماهير أئمة الأداء التفخيم، وهو المقروء به، وعليه العمل اليوم. إلا إن وُقف بوجه الروم.

= قلت: أشار إلى أن ثم كلمات غيرها، وهي ﴿مُفْتَرٍ﴾ بالنحل و﴿فَلَا تُمَارِ﴾ بالكهف و﴿وَلَمْ أَدْرِ﴾ بالحاقة. والأصل: مفتري وتماري وأدري. والتحقيق أنه لا فرق يعتمد عليه بينهن وبين ما ذكره في النشر، ومن رقق في البعض ومنع في البعض فهو تحكُّمٌ. ولذلك لما قرأت على شيخنا العلامة إبراهيم بن علي السمنودي أقرأني بالترقيق في الجميع، وأخبرني أن شيخه حنفي السقَّا أخبره عن شيخه خليل الجنايني أن الإمام المتولي أقرأه بذلك. وإن كنت قد قرأت بهذا وهو محتمل، غير أن الأشبه والأقوى التفخيم كما قدمنا. والله أعلم.

(١) ولذا نصره في «النشر» فقال: «هذا هو القول المشهور المنصور» يعني التفخيم. ولهذا تعلم أن تقديم جماعات من المعاصرين ترقيق ﴿نَذْرِ﴾ فقط في الأداء على التفخيم فيه نظر لا يخفى.

فصل

في اللام

تغليظ اللام وترقيقها

تُغَلَّظ اللام بعد:

١- **الضم**، نحو: ﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾.

٢- والفتح، نحو: ﴿فَٱللَّهُ﴾.

وترقق بعد الكسر، نحو: ﴿لِلَّهِ﴾(١).

* * *

---

(١) قال الإمام ابن الجزري في «المقدمة»:

وفَخِّمِ اللامَ مِنِ اسْمِ اللَّهِ عَنْ فَتْحٍ اوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللَّهِ

* **فائدة**: ليس في القرآن لامٌ مغلظة سوى اللام في لفظ الجلالة «اللّه» باتفاق القراء غير ورش فإن له مذهباً معروفاً.

الباب الرابع

في النون الساكنة والتّنوين

للنون الساكنة والتنوين أحكام أربعة هي :

أولًا : الإظهار :

وهو : إخراج كل حرفٍ من مخرجه من غير غُنَّةٍ .

وحروفه : ستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، نحو :
﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾ و﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ و﴿وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا﴾ .

ويسمى «الإظهار الحَلْقي» .

ثانياً : الإدغام :

وهو : التقاء حرفٍ بحرف بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدّداً كالثاني .

وحروفه : ستة مجموعة في «يَرْمُلُون» .

وهو قسمان :

١ - إدغام بغنة :

وحروفه : أربعة مجموعة في «ينمو» .

نحو : ﴿إِن يَشَأْ﴾ و﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ﴾ .

ويُستثنى من الإدغام بغنة :

أ - ما إذا وقع حرف الإدغام بعد النون الساكنة في كلمة واحدة ، فإن ذلك موجب للإظهار - ويسمى الإظهار المطلق - وذلك في أربع

كلمات هي : ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ و﴿قِنۡوَانٌ﴾ و﴿صِنۡوَانٌ﴾ و﴿بُنۡيَٰنٌ﴾ .

وعلة الإظهار وجود اللبس في الإدغام .

ب - وموضعان هما : ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ و﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ لأجل الرواية ، فإن حفصاً ليس له من طريق التيسير إلا الإظهار .

ووجهه : ملاحظة الانفصال الحكمي ، فهما اسمان للسورتين ، وحرفان من حروف الإعجاز والتحدّي .

٢- إدغام بغير غنة :

وحروفه : اللام والراء .

نحو : ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ و﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ .

ويُستثنى من الإدغام بغير غنة موضع واحد هو :

﴿مَنۡۜ رَاقٖ﴾ بالقيامة . لأجل الرواية ، فإن حفصاً ليس له من طريق التيسير إلا السكت ، ويلزم منه الإظهار . ووجهه : بيان الكلمتين بياناً تاماً .

ثالثاً : القَلْب[1] :

وهو : قلب النون الساكنة والتنوين ميماً بغنّةٍ مع الإخفاء . القلب

وذلك عند حرف واحد هو «الباء» ، نحو : ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ و﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ و﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ .

---

(١) سيأتي كيفية التلفظ بالقلب عند الكلام على «الإخفاء الشفوي» قريباً (ص٣٦) .

الإخفاء

رابعاً: الإخفاء:

وهو: إخفاء الحرف الأول عند الثاني مع بقاء صفة الغنة.

وهو حال بين الإظهار والإدغام، ويسمى «الإخفاء الحقيقي».

وحروفه: باقي الحروف الخمسة عشر.

نحو: ﴿أَنكَالًا﴾ و﴿أَن كَانَ﴾ و﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

والغنة في الإخفاء مقدارها حركتان[١].

---

(١) قال العلامة الجمزوري ملخصاً أحكام الباب في «التحفة»:

لِلنُّونِ إنْ تَسْكُنْ وَلِلتَّنْوِينِ ... أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَبْيِينِي

فَالأَوَّلُ: الإظْهَارُ قَبْلَ أَحْرُفِ ... لِلْحَلْقِ سِتٌ رُتِّبتْ فَلْتُعْرَفِ

هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءُ ... مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءُ

وَالثَّانِ: إدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَتَتْ ... فِي (يَرْمُلُونَ) عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ

لكِنَّهَا قِسْمانِ قِسْمٌ يُدْغَمَا ... فِيهِ بِغُنَّةٍ (بِيَنْمُو) عُلِمَا

إلَّا إذَا كَانَا بِكِلْمَةٍ فَلَا ... تُدْغِمْ كَ«دُنْيَا» ثُمَّ «صِنْوَانٍ» تَلَا

وَالثَّانِ: إدْغَامٌ بِغَيْرِ غُنَّهْ ... فِي «اللَّامِ وَالرَّا» ثُمَّ كَرِّرَنَّهْ

وَالثَّالِثُ: الإقْلَابُ عِنْدَ «البَاءِ» ... مِيماً بِغُنَّةٍ مَعَ الإخْفَاءِ

وَالرَّابِعُ: الإخْفَاءُ عِنْدَ الفَاضِلِ ... مِنَ الحُرُوفِ وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ

فِي خَمْسَةٍ مِنْ بعْدِ عَشْرٍ رَمْزُهَا ... فِي كِلْمِ هَذَا البَيْتِ قَدْ ضَمَّنْتُهَا

صِفْ ذَا ثَنا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا ... دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُقىً ضَعْ ظَالِمَا

فصل

في مراتب الإخفاء

مراتب الإخفاء

هي عند أئمتنا ثلاث مراتب:

الأولى: ما كان قريباً من الإظهار، وذلك عند «الكاف» و«القاف»، نحو: ﴿يُنقَذُونَ﴾.

الثانية: ما كان قريباً من الإدغام، وذلك عند «الدال» و«التاء» و«الطاء»، نحو: ﴿عِندَهُمْ﴾.

الثالثة: التوسط بين الإظهار والإدغام، وذلك عند الحروف العشرة الباقية وهي: «الصاد والسين والزاي والثاء والظاء والجيم والضاد والشين والذال والفاء»، نحو: ﴿يُنصَرُونَ﴾[1].

ويضبط ذلك كله بالتلقي عن أهل الفن المتقنين.

---

(١) قال شيخنا السمنودي في نظم هذه المراتب:

وقـارَبَ الإظـهـارَ عِـنْـدَ أَوَّلَيْ «كَمْ قَرَّ» والإدْغامَ «دَوْماً تِلْوَ طَيْ»
وَوَسَـطٌ «صِـدْقٌ سَـمَا زَاهٍ ثَـنَا ظَلَّ جَلِيْلاً ضِفْ شَرِيفاً ذَا فِنَا»

تنبيه: تُوُهِّم أن مراتب الإخفاء لم تكن عند المتقدمين، وهذا خطأ. والصواب أنها منقولة نصاً، كما أشار إلى ذلك جماعات من أئمة الأداء كالداني وابن الجزري.

انظر: التحديد (ص١١٧)، والموضح للقرطبي (ص١٧١)، والتمهيد (ص١٧١) وانظر: تنبيه الغافلين للصفاقسي (ص١٠٣)، ونهاية القول المفيد (ص١٢٥).

البابُ الخامس

في الميم السَّاكِنَة

للميم الساكنة ثلاثة أحكام:

أولًا: الإخفاء:

الإخفاء

وهو: إخفاء الميم الساكنة عند الباء، نحو: ﴿هُم بَٰرِزُونَ﴾.

ويسمى الإخفاء الشفوي.

وكيفية التلفظ بالإخفاء الشفوي:

النطق بميم غير مطبقة الشفتين إطباقاً تاماً ولا مُفْرَجة الشفتين، بل النطق بميم ساكنة لطيفة من غير ثِقَل ولا تعسّف، مع غنة ظاهرة بمقدار حركتين.

ولا فرق في ذلك بين «الإخفاء الشفوي» و«القلب» - المتقدم في «باب النون الساكنة والتنوين» - غير أن الإخفاء فيه وجه صحيح وهو الإظهار[١]، بخلاف «القَلْب» فلا إظهار فيه إجماعاً.

ثانياً: الإدغام:

الإدغام

وهو: إدغام الميم الساكنة في مثلها، نحو: ﴿كَم مِّن﴾.

---

(١) لكن العمل الآن على وجه «الإخفاء». وأما من أنكر من المتأخرين وجه الإظهار فقد أُتي من قلة اطلاعه على كلام السلف في هذا العلم.

الإظهار

ثالثاً: الإظهار:

وهو: إظهار الميم الساكنة عند باقي الحروف الستة والعشرين، نحو: ﴿تُمْسُونَ﴾.

ويسمى «**الإظهار الشفوي**».

ويتأكد إظهار الميم الساكنة عند الواو والفاء أكثر من باقي الحروف، وذلك لاتحادها مع الواو في المخرج، ولقربها من الفاء فيه، ويسمى إظهاراً شفوياً شديداً[١].

* * *

(١) نظم الجمزوري أحكام الباب فقال:

أَحْكَامُهَا ثَلَاثَةٌ لِمَنْ ضَبَطْ ... إِخْفَاءٌ ادْغَامٌ وَإِظْهَارٌ فَقَطْ

فَالأَوَّلُ: الإِخْفَاءُ عِنْدَ «البَاءِ» ... وَسَمِّهِ «الشَّفْوِيَّ» لِلْقُرَّاءِ

وَالثَّانِ: إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى ... وَسَمِّ «إِدْغاماً صَغِيراً» يَا فَتَىٰ

وَالثَّالِثُ: الإِظْهَارُ فِي البَقِيَّهْ ... مِنْ أَحْرُفٍ وَسَمِّهَا «شَفْوِيَّهْ»

وَاحْذَرْ لَدَىٰ وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي ... لِقُرْبِهَا وَالاتِّحَادِ فَاعْرِفِ

وقال شيخنا السمنودي:

وَأَخْفِ أُخْرَى عِنْدَ بَا وأَدْغِمَا ... فِي المِيمِ والإظهارُ مَعْ سِوَاهُما

البابُ السادس

في النّون وَالمِيم المشدّدتين والغنّة

النون والميم المشدّدتان حيثما وقعتا فإن حكمهما الغنة بمقدار حركتين، إذ هما حرفان.

نحو: ﴿مُحَمَّدٌ﴾ و﴿وَلَكُم مَّا﴾ و﴿مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[1].

فصل

في أقسام الغُنَّة

أقسام الغنة

وهي خمسة أقسام:

الأول: المشدّد، نحو: ﴿إِنَّكَ﴾ و﴿مِّن مَّالٍ﴾.

الثاني: المدغم[2]، نحو: ﴿مِن وَالٍ﴾.

الثالث: المُخفى، نحو: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ و﴿عَنكُم﴾.

الرابع: الساكن المُظْهَر، نحو: ﴿تَمْتَرُونَ﴾.

---

(١) قال الجمزوري:

وَغُنَّ ميماً ثم نوناً شُدِّدَا   وَسَمِّ كُلًّا حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

(٢) المراد به هنا الإدغام بالغنة الناقص وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء، وأما الإدغام بالغنة التام فهو من «المشدّد».

تنبيه: قدر الغنة هنا بمقدار حركتين إنما هو تقريب لا تحديد.

الخامس: المتحرّك المخفّف، نحو: ﴿يُنَادَوْنَ﴾.

وقدر الغنة في الأقسام الثلاثة: حركتان.

وأما القسمان الآخِران: فلا يخلوان من غُنَّة، لكن ليس بمقدار حركتين[1].

ترقيق الغنة وتفخيمها

فصل
في ترقيق الغنة وتفخيمها

الغنة تابعة لما بعدها، فإن كان مرققاً رققت، وإن كان مفخماً فخمت[2].

❋ ❋ ❋

---

(١) قال شيخنا السمنودي:

وَغَنَّ في نونٍ وميم بادِيا	إنْ شُدِّدا فَأُدْغِمَا فَأُخْفِيَا
فَأُظْهِرا فَحُرِّكَا وَقُدِّرَتْ	بِأَلِفٍ لا فيهما كما ثَبَتْ

(٢) تقدم شاهدها (ص٢٨).

البابُ السَّابع

في المُتَماثلين والمتجانسين والمتقاربين

إذا التقىٰ حرفان خطًّا، نحو: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ﴾ و﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ فإما أن يكونا: متماثلين أو متقاربين أو متجانسين أو متباعدين(١).

---

(١) اعلم أن المتقدمين نصوا على المتماثلين والمتباعدين من غير إشكال، أما المتقاربان والمتجانسان فنصوا عليهما اسماً ووصفاً، كما نصوا على أسماء غيرها كالتشارك والتلاصق والتكافؤ والمؤاخاة والتناسب، فهذا التعدد وإن كان قد يفهم منه التباين غير أنه عند التحقيق لا يكاد يكون بين الأئمة خلاف حقيقي فيما يدغم وما لا يدغم، وإن كان - ولو في الأسماء - فمثله لا يخفى صوابه عند من عرف مقاصد الأئمة ومراد كلامهم، ومن الأمثلة على هذا أذكر مثالاً واحداً ذكره إمام النحو سيبويه في «الكتاب» (٤/ ٤٥٢)، إذ قال - بعد أن ذكر إدغام النون في الميم في المتقاربين -: «لأن صوتهما واحد، حتى إنك تسمع النون كالميم، والميم كالنون، حتى تَتَبَيَّنَ، فصاراتا بمنزلة اللام والراء في القرب، وإن كان المخرجان متباعدين، إلا أنهما اشتبها لخروجهما جميعاً في الخياشيم. . .» فجعلهما متقاربين نسبياً، متباعدين حقيقياً، لكن لما أراد علة الإدغام على وجه التدقيق نصّ على اشتباههما واشتراكهما في الخياشيم، وهو الذي سماه عامة المتأخرين بالمتجانسين. ولذلك اقتصرت على ذكر الثلاثة على طريقة المتقدمين كما شرطنا - وإن كان أكثر المتقدمين على الاقتصار على المتماثلين والمتقاربين كما قاله في النشر - لأن هذه الثلاثة تجمع كلامهم كله؛ ولأنها أبْيَن في حق المتعلم؛ مع نص المتقدمين عليها كلها ذكراً وتطبيقاً. ثم يُسْر الأمر وسعته؛ ولله الحمد.

الأول: المتماثلان:

وهما: الحرفان المتفقان في الاسم والرسم، نحو: ﴿إِن نَّقُولُ﴾.

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- الصغير: وهو أن يكون الأول ساكناً والثاني: متحركاً، نحو: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾.

وحكمه: الإدغام.

ويُستثنى منه:

المتماثلان

أ) الهاء في ﴿مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ﴾ على وجه السكت إذْ يلزم منه الإظهار.

ب) إذا كان الحرف الأول الساكن حرف مدٍّ، نحو: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ و﴿قَالُوا۟ وَهُمْ﴾[1].

٢- الكبير: وهو أن يتحرك الحرفان معاً، نحو: ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾.

وحكمه: الإظهار إلا في:

١- ﴿لَا تَأْمَ۫نَّا﴾ فإن أصلها «تَأْمَنُنَا».

٢- ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى﴾ فإن أصلها «مَكَّنَنِي».

٣-المطلق: وهو عكس الصغير، نحو: ﴿تُتْلَىٰ﴾.

وحكمه: الإظهار.

---

(١) فإن لم يكن الحرف الأول حرف مدٍّ نحو: ﴿ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟﴾ أدغم الأول في الثاني.

الثاني : المتجانسان :

وهما : الحرفان المتفقان مخرجاً المختلفان صفة . كالتاء والدال[١] .

المتجانسان

ويتقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- الصغير : نحو التاء مع الدال في : ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ .

٢-الكبير : نحو التاء مع الطاء في : ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ﴾ .

٣- المطلق : نحو التاء مع الطاء في : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ .

فالكبير والمطلق حكمهما : الإظهار .

والصغير : كذلك إلا في سبع مسائل فإنها مدغمة وهي :

أ- الباء التي بعدها ميم في : ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ .

ب- الثاء التي بعدها ذال في : ﴿يَلْهَث ذَّٰلِكَ﴾ .

جـ- الذال التي بعدها ظاء ، نحو : ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ .

د- الطاء التي بعدها تاء ، نحو : ﴿أَحَطتُ﴾[٢] .

هـ- التاء التي بعد طاء ، نحو : ﴿هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾ .

و- الدال التي بعدها تاء ، نحو : ﴿وَمَهَّدتُّ﴾ .

---

(١) اقتصر المتقدمون في تعريف المتجانسين على ما ذكرت . وزاد المتأخرون «أو ما اتفقا صفة واختلفا مخرجاً» ولا أثر لهذا الخلاف ، إذ المدغم والمظهر في هذه الأنواع كلها لا خلف فيه ، كما حررت ذلك في «حل المشكلات» .

(٢) مع التنبه للإطباق ، ويسمى هذا إدغاماً ناقصاً .

ز - التاء التي بعدها دال، نحو: ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا﴾.

* وإلا مسألة ثامنة ففيها الإخفاء الشفوي، نحو: ﴿هُم بِهِۦ﴾ وهذا على مذهب جماهير أئمة الأداء - وعليه العمل - وأما على القول بالإظهار فالقاعدة منتظمة.

الثالث: المتقاربان[1]:

وهما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً وصفة معاً. أو مخرجاً. أو صفة.

المتقاربان

وهذه الأنواع الثلاثة ينقسم كل منها إلى ثلاثة أقسام:

فأقسام النوع الأول:

١- الصغير: نحو التاء مع الثاء في: ﴿كَذَّبَت ثَمُودُ﴾.

٢- الكبير: نحو القاف مع الكاف في: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾.

٣- المطلق: نحو التاء مع الثاء في: ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾.

وأقسام النوع الثاني:

١- الصغير: نحو الدال مع السين في: ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾.

٢- الكبير: نحو الدال مع السين في: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾.

٣- المطلق: نحو السين مع النون في: ﴿سُندُسٍ﴾.

---

(١) المراد بالتقارب: التقارب النسبي على الأصح.

وأقسام النوع الثالث:

١- **الصغير**: نحو الذال مع الجيم في: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ﴾.

٢- **الكبير**: نحو القاف مع الطاء في: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ﴾.

٣- **المطلق**: نحو القاف مع الطاء في: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾.

وأما أحكامها:

فالكبير والمطلق من هذه الأنواع حكمهما: الإظهار.

والصغير حكمه كذلك إلا أنه يستثنى منه سبع مسائل، خمس منها مدغمة، والسادس القَلْب، والسابع الإخفاء.

أولًا: المدغمة:

أ- النون الساكنة التي بعدها ميم، نحو: ﴿مِّن مَّالٍ﴾.

ب - النون الساكنة - ولو تنويناً - في الحروف الأربعة وهي:

١- الراء، نحو: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾.

ويستثنى من ذلك ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ فإنه يترتب على السكت عليها الإظهار.

٢- اللام، نحو: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾.

٣- الواو، نحو: ﴿مِن وَالٍ﴾[1].

٤- الياء، نحو: ﴿مَن يَأْتِيهِ﴾.

---

(١) وتقدم ما يستثنى منه (ص٣٢).

جـ - اللام من ﴿بَل﴾ و﴿قُلْ﴾ في الراء، نحو: ﴿بَل رَّبُّكُمْ﴾ و﴿قُل رَّبِّ﴾.

ويُستثنى من ذلك ﴿بَلْ رَانَ﴾ لأجل السكت.

د - اللام الشمسية في حروفها الأربعة عشر[1].

غير أنه يستثنى من ذلك «اللام»، فإنها وإن كانت مدغمة إلا أنها في «اللام الشمسية» من «المتماثلين» لا «المتقاربين».

هـ - القاف الساكنة في الكاف في: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾[2].

ثانياً: القَلْب: عند النون الساكنة التي بعدها باء، نحو: ﴿ذَنۢبٌ﴾.

ثالثاً: الإخفاء: عند النون الساكنة التي يليها حروف الإخفاء الخمسة عشر[3].

ويُستثنى منها القاف والكاف، فإنهما وإن أُخْفِيا إلا أنهما مع النون من «المتباعدين».

المتباعدان

وأما المتباعدان:

فهما: الحرفان اللذان تباعدا مخرجاً واختلفا صفةً.

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - **الصغير**: نحو الهمزة مع اللام في: ﴿تَأْلَمُونَ﴾.

---

(١) الآتي ذكرها (ص٤٨).
(٢) سيأتي بسطها (ص١٠١).
(٣) تقدم ذكرها (ص٣٤).

٢- **الكبير**: نحو الدال مع الهمزة في: ﴿دَأَبًا﴾.

٣- **المطلق**: نحو القاف مع الواو في: ﴿قَوْلًا﴾.

وأما أحكامها:

فالإظهار. **ولا مدخل للمتباعدين أصلًا في الإدغام وإنما ذكر لتمام القسمة.**

غير أنه يستثنى من الصغير مسألتان وهما:

أ- النون الساكنة التي بعدها قاف، نحو: ﴿يَنقَلِبُ﴾.

ب - النون الساكنة التي بعدها كاف، نحو: ﴿مِنكُمْ﴾.

فإنهما يخفيان.

إشكال وجوابه

تنبيه: لا يُشْكل على ما ذكر في تعريف المتباعدين أنه قد يتباعد المخرجان ويتفقان في الصفات، نحو: التاء والكاف في ﴿وَلِتُكْمِلُواْ﴾ لأن هذا من النادر، ولا حكم له[1].

---

(١) قال شيخنا فيما قرأته عليه في «التحفة»:

إنْ يَجْتَمِعْ حرفانِ خَطًّا فَهُمَا	حَيٌّ عَلَى الظَّاهِرِ فِيمَا قُسِّمَا
فَمُتَمَاثِلانِ إنْ يَتَّحِدا	في مَخْرَجٍ وَصِفَةٍ كَمَا بَدَا
ومتجانسانِ إن تَطَابَقَا	في مخرجٍ لا في الصفاتِ اتَّفقا
ومتقاربانِ حيثُ فيهما	تَقَارُبٌ أو كانَ في أَيْهِما
ومتباعدانِ حيثُ مَخْرَجَا	تباعَدا والخُلْفُ في الصفاتِ جا
وحيثما تَحَرَّكَ الحرفانِ فِيْ	كُلٍّ فَسَمّ بالكبيرِ واقْتَفِ
وَسَمّ بالصغيرِ حيثما سَكَنْ	أوَّلُها ومُطْلَقٌ في العكسِ عَنْ=

كمال الإدغام ونقصانه

فصل
في كمال الإدغام ونقصانه

ينقسم الإدغام قسمين:

١ - **الإدغام الكامل**: وهو ذهاب ذات الحرف الأول وصفته، نحو: اللام مع الراء في: ﴿بَل رَّبُّكُمْ﴾.

٢ - **الإدغام الناقص**: وهو ذهاب ذات الحرف الأول وبقاء صفته، نحو: الطاء مع التاء، في: ﴿أَحَطتُ﴾[(١)].

* * *

= أَوَّلَ مِثْلَي الصغيرِ غيرِ مَدّ ... أَدْغِمْ ولكنْ سَكْتُ «ماليَهْ» أَسَدّ
والجنسُ منه الدَّالُ أَوْ طَا أُدْغِمَا ... في التَا مَعَ الإطباقِ وَهْيَ فيهما
وَإِذْ بِظا وَارْكَبْ وَيَلْهَثْ وَلَزِمْ ... مِنْ قُرْبِ ادْغَامٌ بِنَخْلُقْكُمْ يَتِمّ
والنونُ في «مالَكَ لا تأمنّا» ... أَشْمِمْهُ مُدْغِما وَأَخْفِيَنَّا

(١) قال شيخنا:

ذا ناقِصٌ إنْ يَبْقَ وَصْفُ المُدْغَمِ ... وكامِلٌ إنْ يُمْحَ ذا فَلْتَعْلَمِ

البابُ الثَّامِن

في اللَّامَات السَّواكن

وردت هذه اللامات في التنزيل على خمسة أقسام:

١- لام التعريف:

وهي «أل» الداخلة على الأسماء.

حكمها: لها حالان:

الأولى: الإظهار، وتسمى «اللام القمرية».

فإذا جاء بعد «أل» حرف من الحروف الأربعة عشر المجموعة في «أَبْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيْمَهُ» فإنها تظهر، نحو: ﴿ٱلْقَمَرَ﴾.

الثانية: الإدغام، وذلك عند باقي الحروف[1]، نحو: ﴿ٱلشَّمْسَ﴾ وتسمى «اللام الشمسية».

٢- لام الفِعْل:

وهي لام أصلية تكون في الفعل:

---

(١) عدا الألف كما لا يخفى؛ لأنه لا يتصور وقوع لام ساكنة بعدها ألف ساكنة.

تنبيه: ذكر بعض الفضلاء أن تسمية اللام بالشمسية والقمرية ليست قديمة. وليس كذلك، فقد سماها جماعة من الأئمة المتقدمين منهم أبو القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ) في الكامل (ق٢٢).

أ- الماضي، نحو: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ﴾.

ب - والمضارع، نحو: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾.

جـ - والأمر، نحو: ﴿وَأَلْقِ﴾.

وحكمها: الإظهار.

لكن يستثنى من ذلك ما إذا وقع بعدها «لام»، نحو: ﴿قُل لَّوْ﴾ أو «راء»، نحو: ﴿قُل رَّبِّ﴾. فتدغم بسبب التماثل في «اللام» والتقارب في «الراء».

٣- لام الحرف:

وهي لام أصلية في الحرف.

ولم ترد في التنزيل إلا في «هل» و«بل»، نحو: ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ و﴿بَلْ قَالُوٓا۟﴾.

وحكمها: الإظهار عند جميع الحروف.

لكن يستثنى في «بل»:

١- إذا وقع بعدها «اللام»، نحو: ﴿بَل لَّمَّا﴾.

٢- وإذا وقع بعدها «الراء»، نحو: ﴿بَل رَّفَعَهُ﴾. فإنهما يدغمان.

وأما ﴿بَلْ ۜ رَانَ﴾ فاللام مظهرة لأجل السكت.

ويستثنى في «هل» إذا وقعت بعدها «اللام» نحو: ﴿هَل لَّكُم﴾.

٤- لام الاسم:

وهي لام أصلية في الاسم، نحو: ﴿أَلْسِنَتُكُمْ﴾.

وحكمها: الإظهار.

٥- لام الأمر:

وهي لام زائدة عن بنية الكلمة، يقع بعدها الفعل المضارع، وتأتي عقب الفاء أو الواو أو ثُمّ العاطفة، نحو: ﴿فَلْيَنظُرْ﴾.

وحكمها: الإظهار[١].

* * *

(١) قال شيخنا في تلخيص هذا الباب:

أَلْ في «ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيْمَهُ» أَظْهِرْ وَكُنْ في غَيْرِها مُدْغِمَهُ

واللامَ مِنْ فِعْلٍ وَحَرْفٍ أَظْهِرَا وَاسْمٍ ولامِ الأَمرِ أَيضاً قَرِّرَا

البابُ التَّاسِع

في المَدِّ والقَصْر

المدّ: إطالة الصوت بحرف المدّ أو اللين.

والقصر: إثبات حرف المدّ أو اللين من غير زيادة عليه.

وحروف المد واللِّين ثلاثة:

١- الألف: ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً.

٢- والواو الساكنة المضموم ما قبلها.

٣- والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

ويجمع أمثلتها وشروطها قوله تعالى: ﴿نُوحِيهَآ﴾.

وحروف اللين:

الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو: ﴿يَوْمَيْنِ﴾.

❊ ❊ ❊

أقسام المد

فصل

في أقسام المد

المد الأصلي

ينقسم المد إلى قسمين:

الأول: المد الأصلي (الطبيعي): وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به، ولا يتوقف على سبب من همزٍ أو سكون، نحو: ﴿قَالَ﴾.

وحكمه: القصر ومقداره حركتان.

وله صور كثيرة منها:

١- **الكلمي الطبيعي**: وهو ما كان موجوداً في كلمة واحدة، نحو: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي﴾.

٢- **الحرفي الطبيعي**: وهو ما كان موجوداً في خمسة أحرف من فواتح السور المجموعة في «حَيٌّ طَهُر»، نحو: ﴿طه﴾ والراء من ﴿الٓر﴾.

٣- **التمكين**: وهو مَدَّةٌ لطيفة يؤتى بها للفصل بين الواوين في، نحو: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾ أو الياءين في، نحو: ﴿فِي يَوْمٍ﴾. وحذراً من الإدغام أو الحذف.

٤- **العوض**: وهو الوقف على الألف المبدلة من التنوين في، نحو: ﴿مُصَلًّى﴾ و﴿أَفْوَاجًا﴾.

المد الفرعي

الثاني: المد الفرعي (العرضي): وهو الذي يتوقف مدُّه على الهمز أو السكون.

فأما الهمز : فسبب لثلاثة أنواع من المدّ :

١ - فإن تقدم الهمز على حرف المد، نحو : ﴿وَءَاتَيْتُمْ﴾ فهو البدل . البدل

وحكمه : القصر .

٢ - وإن تأخر الهمز عنه، وكان معه في كلمة واحدة، نحو : ﴿شَآءَ﴾ المتصل

فهو المتصل .

٣ - وإن تأخر الهمز عنه وانفصل في أول الكلمة الثانية - حقيقةً أو المنفصل حكماً - ، نحو : ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ و﴿هَـٰٓأَنتُمْ﴾ و﴿يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ . فهو المنفصل .

وحكمهما : التوسط بمقدار أربع حركات أو خمس . والأول أشهر ، وعليه العمل[1] .

وأما السكون : فسبب لنوعين من المد - ولا يكون السكون إلا بعد حرف المد - :

اللازم

١ - فإن كان ثابتاً وصلًا ووقفاً فهو اللازم : وهو أنواع أربعة :

أ - الكلمي المثقل : وهو أن يقع بعد حرف المد سكون أصلي مشدّد في كلمة، نحو : ﴿دَآبَّةٍ﴾ ، ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ .

ب - الكلمي المخفّف : وهو أن يقع بعد حرف المد سكون أصلي مخفف في كلمة، ولم يقع هذا النوع إلا في ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ موضعين بيونس .

جـ - الحرفي المثقل : وهو أن يقع بعد حرف المد سكون أصلي

---

(١) اعلم أن المد خمساً هو طريق التيسير . والمد أربعاً طريق الشاطبية على الأصح .

مشدّد في حرف، نحو: ﴿الٓمٓ﴾.

د- **الحرفي المخفف**: وهو أن يقع بعد حرف المد أو اللين سكون أصلي مخفف في حرف، نحو: ﴿صٓ﴾ والعين من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ و﴿عٓسٓقٓ﴾.

وأحرف الحرفي يجمعها: «سَنَقُصُّ عِلْمَك».

وحكمها جميعاً: المدّ بمقدار ست حركات.

لكن يستثنى من الحرفي المخفف «العين» في موضعيها، فإن فيها مع المدِّ التوسطَ.

العارض للسكون

٢- **وإن كان ثابتاً في الوقف دون الوصل**، نحو: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فهو العارض.

وحكمه: جواز الأوجه الثلاثة: القصر والتوسط والمدّ(١).

---

(١) قال شيخنا في تلخيص هذا الباب:

والمدُّ أصليٌّ وفرعيٌّ جَلا	وَسَمِّ بالمدِّ الطبيعي الأوَّلا
وَهُوَ ما لم يَكُ بعدَ حرفِ مَد	حرفٌ مُسَكَّنٌ أو الهمزُ وَرَد
وذاكَ كِلْمِيٌّ وحرفيٌّ جَرَى	كَـأُتْـجَـادِلُونَـنِـيْ طَـهَ وَرَا
أما الأخيرُ فَهْوَ موقوفٌ على	همزٍ أَوِ السكونِ مطلقاً جَلا
حروفُهُ في لفظِ «واي» جُمِعَتْ	وَمَعْ شروطها بِنَوْعَيْهَا أَتَتْ
فَوَاجبٌ مَعْ سَبْقِهِ إنْ يَتَّصِلْ	بهمزةٍ وجائزٌ إنْ يَنْفَصِلْ
أو إنْ عليه همزةٌ تَقَدَّمَتْ	أو عارضُ السكونِ للوقفِ ثَبَتْ
واللَّيْنُ مُلْحَقٌ به إذا وُقِفْ	ولكنِ الطُّوْلُ بِقِلَّةٍ وُصِفْ =

= ولازمٌ إن ساكنٌ جا بعدَ مَدّ ... وَقْفاً ووَصْلًا وَبِسِتٌّ يُغْتَمَدْ

وإنْ طَرَا تَحْرِيْكَهُ فأَشْبِعَا ... واقْصُرْ وَعَيْنَ امْدُدْ وَوَسِّطْهُ مَعَا

وإنْ بِحَرْفٍ جاءَ فالحرفيُّ ... وإنْ بِكِلْمَةٍ فَذَا الكِلْمِيُّ

مُثَقَّلانِ حيثُ كُلٌّ شُدِّدا ... مُخَفَّفَانِ حيثُ لم يُشَدَّدَا

فصل
في مسائل مهمة في المد

مسائل مهمة في المد

الأولى: حرف المد قدره ألفٌ أو حركتان. فالألف حقّها التمكين، وهي بزنة نطقك بحرفين متحركين، نحو: الكافين في: ﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾. ويُحْكَمُ هذا بمشافهة المتقنين، ورياضة اللسان بذلك.

قدر المد

ثم **اعلم** أن قدر المدّ وميزان الحركات فيه بحسب نوع التلاوة، فالقَدر في التدوير أمكن منه في الحدر، وهو في الترسل والتحقيق أمكن منه في التدوير، وذلك لتتناسب الحروف جميعاً على سنن واحد، فإن هذا هو الهدي النبوي الذي صحت به الآثار[(١)]، ونقله لنا الأئمة الثقات.

وأما تقدير المد بالأصابع فغير معروف عند الأئمة المتقدمين، وهو غير منضبط[(٢)].

---

(١) نحو ما رويناه في البخاري عن قتادة قال: سئل أنسٌ: كيف كانت قراءة النبي ﷺ. فقال: «كانت مدّاً. ثم قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» يَمُدُّ بِبِسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم». وما رويناه في مسلم من حديث حفصة قالت: «... كان النبي ﷺ يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها».

(٢) وأقدم المتأخرين ذِكْراً للتقدير بقبض الإصبع وبسطه - فيما علمت - هو أحمد ابن مصطفى الشهير بـ«طاش كبري زاده» (ت٩٦٨هـ) في شرح الجزرية والعلامة ملّا عليّ القاري (ت١٠١٤هـ) في «المنح الفكرية بشرح الجزرية».

الثانية: قلت:

أقوى المدود اللازم المتصلُ فالعارضُ المفصولُ ثم البدلُ

أقوى المدود

هكذا رتب أئمة الأداء المدود في القوة، ويلزم من ذلك أنه إذا اجتمع سببان للمد عُمِل بالأقوى، نحو: ﴿ءَآمِّينَ﴾ ففيها بدل ولازم، و﴿رَءَآ أَيْدِيَهُمْ﴾ فيها بدل ومنفصل.

تسوية المدود

الثالثة: ينبغي تسوية المدود، فإذا مددت العارض مثلًا أربع حركات كان هكذا كل عارض في تلاوتك، وأما قصره مرة، وتوسيطه أخرى أو مدّه في التلاوة الواحدة فمعيب عند أئمة الأداء[1].

حروف فواتح السور

الرابعة: الحروف الواقعة في فواتح السور أربعة أقسام:

١- مالا يمد أصلًا وهو: الألف، نحو: ﴿الٓمٓ﴾.

٢- متفق على إشباعه وهو: المجموع في قولنا «مَنْ قَصَّ سَلَكَ».

٣- متفق على قصره وهو المجموع في «حَيٌّ طهر».

٤- ما فيه خُلف بين الإشباع والتوسط وهو «عين» في فاتحتي مريم والشورى.

تحرك السكون في الممدود

الخامسة: إذا عرض للسكون في الممدود من فواتح السور ما يقتضي تحرّكه جاز فيه وجهان:

المدّ ست حركات - وهو المقدم في الأداء - والقصر.

ولم يقع هذا لحفص إلا في فاتحة آل عمران ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ عند وصلها، فإنها بفتح الميم وحذف الألف بعدها.

---

(١) وسيأتي بيان أوجه الوقف على الممدود انفراداً واجتماعاً (ص٧٣).

الـلـيــن

فصل
في اللين

وصلًا: فيه القصر، والمراد به هنا: المدّ نوعاً ما، ويُعرف بالمشافهة.

ويُستثنى من ذلك «العين» من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ و﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ فاتحتي مريم والشورى، ففيهما المدّ والتوسط[١].

ووقفاً: حكمه حكم العارض: يُقصر ويوسط ويمدّ، غير أن الوقف بوجه الروم إنما يكون بالقصر الذي هو عبارة عن مدٍّ ما.

* * *

(١) إنما جعلت «العين» من المستثنى لأنها ملحقة باللين، وإلا فقد قدّمنا لك أنها من المدّ «اللازم» فتنبه.

هاء الكناية

فصل

في هاء الكناية

وهي: الهاء الزائدة عن بِنْيَة الكلمة الدالة على المفرد المذكّر الغائب. وتسمى «**هاء الضمير**».

ولها أربع حالات:

الأولى: أن تقع بين ساكنين، نحو: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.

الثانية: أن يقع قبلها محرك وبعدها ساكن، نحو: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾.

الثالثة: عكس الثانية، نحو: ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟﴾.

وحكمهن: القصر، والمراد به هنا عدم الصلة، أي: الضم أو الكسر من غير إشباع.

ويستثنى من الحال الثالثة موضع واحد وهو ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ بالفرقان فإن حكمها: الصلة بياءٍ لفظية في الوصل.

الرابعة: أن تقع بين محركين.

وحكمها: الصلة بواوٍ لفظية - وصلًا - إن كانت مضمومة بعد ضم أو فتح، نحو: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى﴾. وبياءٍ لفظية إن كانت مكسورة - ولا يكون قبلها إلا مكسوراً - نحو: ﴿بِهِۦ بَصِيرًا﴾ ومقدار الصلة حركتان.

هذا إذا لم يقع بعدها همز، فإن وقع، نحو: ﴿يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ فهو من قبيل المد المنفصل وقد تقدم.

ويستثنى من ذلك كلماتٌ ثلاثٌ:

١- ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ بالأعراف والشعراء.

٢- ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ بالنمل.

فإنهما تقرءان بالإسكان.

٣- ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ بالزمر.

فإنها تقرأ بعدم الصلة.

فائدة:

فائدة

الأصل في هاء الكناية البناء على الضم، نحو: ﴿لَهُۥ﴾ و﴿مِنْهُ﴾، فإن وقع قبلها كسر، نحو: ﴿بِهِۦ﴾ أو ياء ساكنة، نحو: ﴿فِيهِ﴾ فإنها تكسر تخفيفاً.

وأما ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ بالكهف و﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ بالفتح، فقرأهما حفص كذلك تبعاً للأصل والرواية[١].

---

(١) وقد نظمتُ هذا الفصل فقلت:

الأصلُ في هاءِ الضميرِ أنْ تُضَمّ ... لا بَعْدَ يا ساكنةٍ وكسرٍ فَمّ
إلا عليهِ الله ما أنسانيـ ... ـهِ اضْمُمْ لحفصٍ صاحبِ الإتقانِ
أحوالُها أربعةٌ قد قُرِأَتْ ... بالقصرِ غَيْرَ ما بفرقانٍ أَتَتْ
كذا مُحَرَّكَيْنِ صِلْ مُشْبِعَهُ ... في نحوِ «قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ»
إلا فَأَلْقِهْ ثم أَرْجِهْ أَسْكِنَنْ ... وَيَرْضَهُ بالقصرِ واتْبَعِ السُّنَنْ

البابُ العاشِر

في الاستعاذة والبسملة

فصل

في أحكام الاستعاذة

أحكام الاستعاذة

لفظ الاستعاذة ليس من القرآن إجماعاً.

وصيغتها: «أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم» كما روينا ذلك مسلسلًا إلى النبي ﷺ(١)؛ ولأنها ظاهر آية النحل؛ ولأنها الصيغة المختارة عند

(١) أخبرني به جماعة منهم: العلامة عبد القادر بن كرامة الله البخاري قراءة عليه بالجحفة وقرأت عليه فقلت: أعوذ بالله السميع العليم. فقال: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإني قرأت على الشيخ عمر حمدان فقلت: أعوذ بالله السميع العليم، فقال: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإني قرأت على علي بن ظاهر الوتري... قال: قرأت على عبد الغني بن أبي سعيد الدّهلوي... قرأت على عابد السندي... قرأت على حسين المغربي... قرأت على ابن الطيّب الفاسي بإسناده إلى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

ح. وأخبرني به العلامة الأثري أحمد اللَّه بن نصر النُّعماني (من ذرية الإمام أبي حنيفة) قراءة عليه بالمدينة النبوية قرأت عليه فقلت، أعوذ باللَّه السميع العليم فقال: قل أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم فإني قرأت على عبد الباقي الأنصاري اللكنوي... قرأت على صالح بن عبد السُّنّاري... قرأت على محمد بن خليل القاوقجي... قرأت على أحمد البَهِيّ الطنطاوي... قرأت على الحافظ=

أئمة الأداء.

= مرتضى بن محمد الزَّبيدي... قرأت على عمر بن أحمد بن عقيل... قرأت على عبد الله بن سالم البصري... قرأت على محمد بن علاء الدين البابلي... قرأت على محمد بن عبد اللّه القلقشندي الشهير بحجازي الواعظ... قرأت على محمد بن أحمد الغَيْطي... قرأت على شيخ الإسلام زكريا الأنصاري... قرأت على الحافظ ابن حجر العسقلاني... قرأت على الكمال أحمد بن علي بن عبد الحق... قرأت على الحافظ أبي الحجاج المزي... قرأت على الفخر ابن البخاري... قرأت على الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي في كتابه... قرأت على أبي الحسن علي بن يحيى المُدِير البغدادي... قرأت على أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري.

المسلسل بالاستعاذة

ح. وقال الفخر ابن البخاري: قرأت على ابن طَبَرْزَد وغيره... قرأت على أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري... قرأت على هنّاد بن إبراهيم النسفي... قرأت على محمود بن المثنى بن المغيرة... قرأت على أبي عِصْمة محمد بن أحمد السِّجْزي... قرأت على أبي محمد عبد الله بن عجلان بن عبد اللّه الزَّنْجاني... قرأت على أبي عثمان سعيد بن عبد الرحمن الأهوازي... قرأت على محمد بن عبد اللّه بن بَسْطام... قرأت على رَوْح بن عبد المؤمن...

ح. وقال الفخر أيضاً: قرأت على الحافظ منصور بن عبد المنعم... قرأت على أبي محمد العباس بن محمد بن أبي منصور العَصّاري... قرأت على محمد بن سعيد بن محمد الفَرْخَزَادِي... قرأت على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثعلبي... قرأت على أبي الفضل محمد بن جعفر الخُزاعي عن الحسن ابن سعيد المُطَّوِّعِي عن أبي خليفة الفضل بن الحباب الجُمَحِي عن روح بن عبد المؤمن قرأت على يعقوب بن إسحاق الحضرمي... قرأت على سَلّام أبي المنذر... قرأت على عاصم بن أبي النَّجود... قرأت على زِرّ بن حُبَيْش... =

فإن زاد «أعوذ باللّه السميع العليم» أو «من همزه ونفخه ونفثه» فَسُنّةٌ كذلك لثبوتهما عنه ﷺ.

حكمها

وحكمها: سنة مؤكدة على الصحيح.

وإذا اقترنت بأول السورة - غير «براءة» - فللقارئ أربعة أوجه مقدّمة في الأداء هكذا:

أوجه الاستعاذة مع البسملة

١- قطع الجميع: أي قطع الاستعاذة عن البسملة، والبسملة عن أول السورة.

٢- قطع الاستعاذة، ووصل البسملة بأول السورة.

٣- وصل الاستعاذة بالبسملة، ثم الابتداء بأول السورة.

٤- وصل الجميع[1].

= قرأت على عبد الله بن مسعود: أعوذ باللّه السمع العليم. فقال لي: قل أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، فإني قرأت على رسول اللّه ﷺ أعوذ باللّه السميع العليم فقال لي: «قل أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، فإني قرأت على جبريل أعوذ باللّه السميع العليم فقال لي: قل أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم. ثم قال لي جبريل: هكذا أخذت عن ميكائيل، وأخذها ميكائيل عن اللوح المحفوظ».

هذا حديث غريب جيد الإسناد - في المتابعات والشواهد - على هذا الوجه كما قال غير واحد من الحفاظ منهم ابن الجزري، والإسناد بهذا المتن هو المحفوظ وهو مسلسل بالقراءة، وله شواهد مرفوعة وموقوفة كما بينت ذلك في جزء مفرد.

(١) وقد نظمتها فقلت:

وأَوْجُهُ اسْتِعَاذَةٍ مَعْ بَسْمَلَهْ ... أربعةٌ قَطْعُ الجميعِ ثُمَّ لَهْ

وَصْلٌ لِثَانٍ ثم وَصْلُ الأَوَّلِ ... وَوَصْلُ كُلٍّ ثم صِلْ ذا الزَّلَلِ

وأما في أول «براءة» فوجهان:

١- قطع الاستعاذة عن أول السورة.

٢- الوصل.

وهذان الوجهان كذلك عند اقتران الاستعاذة بأوساط السور.

أحكام البسملة

فصل
في أحكام البسملة

هي: آية من الفاتحة - عنده -، وبعض آية من النمل، وآية مستقلة للفصل بين السور في أوائلها غير «براءة» - مطلقاً[(١)].

وحكمها: سنة.

وحكمها بين السورتين - غير براءة -: أنّ للقارئ ثلاثة أوجه مقدمة في الأداء هكذا:

أوجه البسملة بين السور

١- قطع الجميع: أي قطع آخر السورة عن البسملة، والبسملة عن السورة الآتية.

٢- قطع آخر السورة، ووصل البسملة بالسورة الآتية.

٣- وصل الجميع[(٢)].

---

(١) مطلقاً. أي: لا في أولها، ولا أثنائها، ولا غير ذلك.

(٢) نظمها شيخ مشايخنا العلامة الخليجي فقال فيما روّيناه عنه في «قرة العين»:

وبـيـن كـلّ سـورةٍ وأُخـرى لـمـن يُـبَـسْـمِـلُ ثـلاثٌ تُـقْـرَا
قطعُ الجميعِ ثم وَصْلُ الثَّانِي وَوَصْـل كُـلٍّ فـاتْـلُ بـالإتـقـانِ

وبقي وجه رابع غير مشروع وهو: وصل آخر السورة بالبسملة وقطع السورة الآتية؛ لأن الرواية جاءت بالبسملة لأوائل السور لا لأواخرها، وفي قراءتها على هذا الوجه إيهام بأنها للأواخر.

الأوجه بين الأنفال والتوبة

وأما ما بين الأنفال والتوبة فثلاثة أوجه كذلك بلا بسملة وهي:

١- القطع: أي الوقف على آخر الأنفال مع التنفس.

٢- السكت: أي سكتة لطيفة من غير تنفس.

٣- الوصل[١].

والصحيح أن البسملة تركها أولى في أوساط السور؛ لأنها إنما نزلت لأوائل السور.

مراتب القراءة

فصل

في مراتب القراءة

ومراتبها ثلاث:

١- **التحقيق**: وهو الترسل والبطء في القراءة مع إعطاء الحروف حقها ومستحقها من غير إفراط.

---

(١) قال العلامة الطِّيْبي:

وبين الأنفالِ وبين التوبةِ للكُلِّ قفْ وصلْ وَجِيء بِسَكْتَةِ

وأجود منه قول شيخ شيوخنا الخليجي في «قرة العين»:

وبين الأنفالِ وتوبةٍ بِلا بسملةٍ قِفاً أوِ اسْكُتْ أوْصِلا

٢- التدوير : وهو التوسط بين التحقيق والحدر .

٣- الحدر : وهو سرعة القراءة مع إعطاء الحروف حقّها ومستحقّها من غير تفريط .

والترتيل والتجويد وصفٌ لتلك المراتب جميعاً[١] .

❋ ❋ ❋

(١) قال الإمام ابن الجزري في «الطيبة» :

ويقرأ القُرآن بالتحقيق مَعْ حَدْرٍ وتدويرٍ وكلٌّ مُتَّبَعْ

واعلم أن للمتقدمين كلاماً طويلًا في مراتب القراءة وأقسامها، غير أنها ترجع إلى ما ذكره في «الطيبة» على التحقيق، ولذا قال شيخنا في «التحفة» :

والحَذْرُ والتدويرُ مَعْ تحقيقِ مراتبُ الكُلِّ على التحقيقِ .

وتنبه إلى أن هذه المراتب جاءت عن السلف نصاً وأداءً .

البابُ الحادي عشر
في الوقف والابتداء

الوقف: قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يتنفّس فيه عادةً بنيّة استئناف القراءة.

والابتداء: الشروع في القراءة بعد قَطْعٍ أو وقف[١].

والأصل في الوقوف الاجتهاد، إلاَّ الوقوف على رؤوس الآي فتوقيفي عنه ﷺ **وهو سنّة** وإن تعلّقت الآية بما بعدها، نحو: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾.

والوقف والابتداء فنٌّ جليل، اعتنى به السلف الصالح من أصحاب النبي ﷺ ومَنْ بعدهم.

والناس في تعيين الوقوف مختلفون. **وأسعدهم إصابة فيه مَنْ سَلَكَ طريق السلف ومحققي الخلف**، مِن الوقف على المقصود، وترك التكلف والتعسف.

ومن فوائده:

فوائد الوقف

١- إراحة القارئ.

٢- إظهار معاني الآيات وإعجازها وبلاغتها.

---

(١) المراد بالقطع هنا: الفراغ من قراءةٍ سابقة. وأما الوقف فتقدم بيانه في الأصل.

٣- زيادة جمال القرآن وأدائه.

٤- أنه يزيد في عمق الآيات وأثرها في النفوس.

وينقسم الوقف إلى ثلاثة أقسام:

أقسام الوقف

الأول: التام: وهو ما تمّ معناه، ولم يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنى[١]، نحو: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾ مع ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ..﴾ الآية.

الثاني: الكافي: وهو ما تم معناه، وتعلق بما بعده معنىً لا لفظاً. نحو: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ مع ﴿قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا..﴾ الآية.

وحكم الوقف عليهما: حسن، كما يحسن الابتداء بما بعدهما أيضاً.

الثالث: الحَسَن: وهو الوقف على ما أفاد معنىً مقصوداً، وتعلق بما بعده لفظاً ومعنىً، نحو: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ مع ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾.

حكمه: يحسن الوقف عليه، لكن لا يحسن الابتداء بما بعده، إلا أن يكون رأس آية.

الوقف القبيح

أما الوقف القبيح فهو: الوقف على ما يتعلق به ما بعده لفظاً ومعنى ولم يُفِدْ، أو أفاد معنىً غير مقصود، أو أوهم فساد المعنى.

---

(١) التعلق اللفظي: هو التعلق الإعرابي كتعلق الفاعل بالمفعول والصفة بالموصوف، والتعلق المعنوي: أن يتعلق المتقدم بالمتأخر من جهة المعنى كتمام قصةٍ أو موضوع.

نحو: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾.

حكمه: لا يوقف عليه، ولا يبتدأ بما بعده، وإن وقف عليه اضطراراً بُدئ بما قبله.

وقول الأئمة: «لا يجوز الوقف على كذا، أو الابتداء بكذا» إنما يريدون به الجواز الاصطلاحي لا الشرعي. إلا إن تعمّد الوقف على موضع يقصد به التحريف وخلاف المعنى الذي أراد اللّه، فإنه يحرم بل يكفر.

أوقاف جبريل وغيرها

والأوقاف المشهورة التي يذكرها بعض أهل الأداء المروية عن النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام، نحو: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، وهكذا أوقاف النبي ﷺ السبعة عشر المشهورة، نحو ما تقدم. وهكذا أوقاف الغُفْران العشرة المنسوبة إلى النبي ﷺ، نحو: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ هي أوقاف مشروعة مستحبة في الجملة، غير أنه لا يصح رفع ذلك إلى النبي ﷺ؛ لأنها لا أصل لها.

قاعدة

وكل ما جاز الوقف عليه جاز الابتداء بما بعده، غير ما تقدم التنبيه عليه في «الوقف الحسن».

الابتداء الحسن والقبيح

ويكون الابتداء حسناً إن كان الكلام تاماً، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أو كان الابتداء برؤوس الآي.

ويكون قبيحاً إن كان غير مفيدٍ أو أفاد معنىً قبيحاً، نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ و﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾.

وكما يضطر القارئ إلى الوقف القبيح فإنه يضطر إلى الابتداء القبيح،

الاضطرار إلى الابتداء القبيح

وذلك مثل إذا كان المنقول عن بعض الكفّار طويلًا لا ينتهي نَفَس القارئ إلى آخره، فيقف في بعض مواضعه ضرورةً، ويضطر إلى الابتداء بما بعده، إذْ لا فائدة حينئذ من العَوْد إلى أول الآية؛ لأنه سينقطع نَفَسه وَسَطها، كقوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ **وهذا معنى قول أئمتنا:** «إذا طال الوَصْل اغتُفِرَ الفَصْل»[1].

فصل

في الوقف بالسكون والروم والإشمام

الوقف بالسكون والروم والإشمام

ينقسم الوقوف على آخر الكَلِم - عند حفص - إلى ثلاثة أقسام:

١- **السكون** وهو الأصل في الوقف.

٢- **الرَّوْم:** وهو النطق ببعض حركة الموقوف عليه.

وقدره:، نحو ثلث الحركة. فيكون الذاهب من الحركة، نحو: ثلثيها.

---

(١) قال الإمام في «المقدمة»:

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ	لَابُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
وَالابْتِدَاءِ وَهْيَ تُقْسَمُ إِذَنْ	ثَلَاثَةٌ تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنْ
وَهْيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدِ	تَعَلُّقٌ أَوْ كَانَ مَعْنىً فَابْتَدِي
فالتَّامُ فالكافِي وَلَفْظاً فَامْنَعَنْ	إِلَّا رُؤُوسَ الآيِ جَوِّزْ فَالْحَسَنْ
وَغَيْرُ ما تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ	الْوَقْفُ مُضْطَرّاً وَيُبْدَا قَبْلَهُ
ولَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبْ	وَلَا حَرَامٌ غَيْرُ ما لَهُ سَبَبْ

ويكون في:

أ - المضموم، نحو: ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾.

ب - والمرفوع، نحو: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾.

جـ - والمكسور، نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾.

د - والمجرور، نحو: ﴿مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

٣- الإشمام: ضم الشفتين بعد الإسكان مباشرة - كصورتهما عند النطق بالواو - إشارة إلى الضم.

ويكون: في المضموم والمرفوع، ولا يكون في المكسور والمجرور؛ لأن الإشمام التنبيه إلى حركة الضم والرفع[2].

---

(١) اعلم أن الروم لا يمتنع في شيء من المتحرك في كلام العرب حتى إنه يجوز عندهم في المفتوح والمنصوب، غير أن الذي تعضده الرواية ما ذكرناه، وهو الذي عليه العمل عند أئمة الأداء.

قال الإمام الشاطبي:

ولم يَرَهُ في الفتح والنصب قارئٌ وعند إمام النحو في الكُلّ أُعمِلا

(٢) وما نقل عن بعض المتقدمين من جوازه في المجرور فهو محمول على الروم. كما نبه عليه الإمام أبو حيان في ارتشاف الضرب (١/ ٣٩٧).

تنبيه: ذكر جماعة من المتأخرين منهم الصَّفاقُسي (ت١١٨هـ) في غيث النفع (ص٢٥٥) وملّا على القاري (ت١٠١٤هـ) في شرح الشاطبية (ص٢٩٦) الإشمام فشبّهوه بالتقبيل.

وفيه نظر، فإنه غير منضبط. وقد كان بعض شيوخي المبصرين يصف لي الإشمام فيقول: «هو كالتقبيل»، ثم يعرّض شفتيه كما ينطق بالميم، وليس هذا بالإشمام، فالصواب ما اقتصر عليه السلف من التعريف، وهو واضح لا يحتاج إلى إيضاح.

مواضع منع الروم والإشمام

والروم والإشمام يُحكمان بالمشافهة.

ويمتنع الروم والإشمام في مواضع:

أ- هاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء، نحو: ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾.

أما الموقوف عليها بالتاء للرسم، نحو: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ففيه الروم والإشمام إن كان غير منصوب.

ب - ما كان ساكناً في الوصل، نحو: ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾.

جـ - ما كان متحركاً في الوصل بحركة عارضة، نحو: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾.

د - ما كان في الوصل متحركاً بالفتح والنصب غير منوَّنٍ، ، نحو: ﴿ٱلْعَالَمِينَ﴾.

هـ - هاء الضمير: اختلف فيها الأئمة، فذهب كثيرٌ إلى الجواز مطلقاً وهذا الذي في التيسير، وآخرون إلى المنع مطلقاً - وهو ظاهر الشاطبية وفاقاً للداني في غير التيسير -.

وفصّل جماعة فقالوا: بمنعهما فيها إذا كان قبلها ضم، نحو: ﴿يُعَلِّمُهُ﴾، أو واو ساكنة، نحو: ﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾، أو كسر، نحو﴿بِهِۦ﴾ أو ياء ساكنة، نحو: ﴿إِلَيْهِ﴾ وجوازهما إذا لم يكن قبلها ذلك[١].

قال الإمام في «النشر»: «وهو أعدل المذاهب عندي»[٢].

---

(١) بأن انفتح ما قبلها، نحو: ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾، أو كان قبلها ألف، نحو: ﴿وَهَدَىٰهُ﴾، أو ساكن صحيح، نحو: ﴿عَنْهُ﴾.

(٢) قال شيخنا في تلخيص هذا الفصل: =

وفائدة الروم والإشمام: بيان حركة الموقوف عليه في حال الوصل.

فصل

في أوجه الوقف على المدّ

أوجه الوقف على المد

١- **إذا وقف على العارض للسكون فهو أقسام:**

أ- المنصوب، نحو: ﴿ٱلْكُفَّارَ﴾، أو المفتوح، نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ففيه ثلاثة أوجه:

القصر والتوسط والمد، وكلها بالسكون المحض.

المد العارض للسكون

ب- المجرور، نحو: ﴿بِقَرِيبٍ﴾ والمكسور، نحو: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾: فيه أربعة أوجه:

القصر والتوسط والمد مع السكون المحض، ثم الروم مع القصر.

لأن الرواية في الروم إنما جاءت في حكمها وقفاً كحكمها وصلاً.

جـ- المرفوع، نحو: ﴿مَّجِيدٌ﴾ والمضموم، نحو: ﴿نَسْتَعِينُ﴾.

فيه سبعة أوجه:

القصر والتوسط والمد، مع السكون المحض.

= والأصلُ في الوقفِ السُّكُوْنُ وَيُشَمّ كَذَا يُرام عندَ ذي رَفْعٍ وَضَمّ

وَرُمْ لدى جَرٍّ وَكَسْرٍ وَكِلا هٰذينِ في نَصْبٍ وَفَتْحٍ حُظِلا

وَعِنْدَ ها أُنْثَىٰ وميم الجَمْعِ أَوْ عارضِ تحريكٍ كِلَيْهِمَا نَفَوْا

والخُلْفُ في هاءِ الضميرِ والأَتَمّ دَعْ بعدَ يا والواوِ أو كَسْرٍ وَضَمّ

ومثلها مع الإشمام.

والقصر مع الروم.

وأما إن وقع هذا النوع حرف لين، نحو: ﴿ٱلۡبَيۡتَ﴾ و﴿وَلَا خَوۡفٌ﴾ ففيه الأوجه المتقدمة، غير أن القصر فيه مع الروم ليس بحركتين[1]. وإنما هو مدٌّ ما دون الطبيعي، وتحكمه المشافهة.

المتصل

٢- وإذا وقف على المتصل فأقسام:

أ- المنصوب، نحو: ﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ والمفتوح، نحو: ﴿شَآءَ﴾ ففيه ثلاثة أوجه:

التوسط: أربع حركات أو خمساً مع السكون المحض.

والمد: ست حركات مع السكون المحض.

ب- المجرور، نحو: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، والمكسور، نحو: ﴿أُوْلَآءِ﴾ فيه خمسة أوجه:

التوسط: أربع حركات أو خمساً، مع السكون المحض.

ومثلها مع الروم.

والمد: ست حركات مع السكون المحض.

ج- المرفوع، نحو: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ والمضموم، نحو: ﴿وَيَٰسَمَآءُ﴾ فيه ثمانية أوجه:

التوسط: أربع حركات أو خمساً أو المدّ ستاً، مع السكون المحض.

---

(١) كما هو المتبادر عند الإطلاق.

ومثلها مع الإشمام.

والتوسط: أربع حركات أو خمساً مع الروم.

٣- **وإذا وقف على اللازم فأقسام:**

أ - المنصوب، نحو: ﴿صَوَآفَّ﴾ فيه:

المد: ست حركات مع السكون المحض.

اللازم

ب - المجرور، نحو: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ فيه وجهان:

المد: ست حركات مع السكون المحض.

والمد ست حركات مع الروم.

ج - المرفوع، نحو: ﴿وَلَا جَآنٌّ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

المد ست حركات مع: السكون المحض، والروم، والإشمام.

٤- اجتماع المنفصل بالمتصل أقسام:

اجتماع المنفصل بالمتصل

أ - إذا اجتمع منفصل بمتصل منصوب أو مفتوح، نحو: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ﴾ ففيه أربعة أوجه:

توسط المنفصل أربع حركات، عليه في المتصل: التوسط أربع حركات، والمد ست حركات كلاهما مع السكون المحض.

توسط المنفصل خمس حركات، عليه في المتصل: التوسط خمس حركات، والمد ست حركات كلاهما مع السكون المحض.

ب - إذا اجتمع منفصل بمتصل مجرور أو مكسور، نحو: ﴿عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ففيه ستة أوجه:

توسط المنفصل أربعاً عليه في المتصل ثلاثة أوجه: التوسط أربعاً،

والمد ستاً وكلاهما مع السكون المحض . ثم التوسط أربعاً مع الروم .

توسط المنفصل خمساً عليه في المتصل ثلاثة أوجه : التوسط خمساً ، والمد ستاً ، كلاهما مع السكون المحض . ثم التوسط خمساً مع الروم .

جـ - إذا اجتمع منفصل مع متصل مضموم أو مرفوع ، نحو : ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ ففيه عشرة أوجه :

توسّط المنفصل أربعاً عليه في المتصل خمسة أوجه :

التوسط أربعاً ، والمد ستاً ، كلاهما مع السكون المحض .

ومثلهما مع الإشمام .

والتوسط أربعاً مع الروم .

وتوسط المنفصل خمساً عليه في المتصل خمسة أوجه :

التوسط خمساً ، والمد ستاً ، كلاهما مع السكون المحض .

ومثلهما مع الإشمام .

والتوسط خمساً مع الروم .

اجتماع المتصل أو المنفصل مع العارض

٥ - اجتماع المتصل أو المنفصل مع العارض :

إذا اجتمع متصل مع عارضٍ للسكون ، نحو : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ففيه ستة أوجه :

توسط المتصل أربعاً عليه ثلاثة العارض : القصر والتوسط والمد ، كلها مع السكون المحض .

وتوسط المتصل خمساً عليه ثلاثة العارض كذلك .

وهكذا المنفصل مع العارض أيضاً.

٦- **اجتماع اللين والعارض:**

أ - إذا تقدم العارض على اللين، نحو: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٥ وَهُمْ يَنْهَوْنَ﴾ ففيه ستة أوجه:

قصر الأول وعليه قصر الثاني.

اللين والعارض

وتوسط الأول وعليه توسط الثاني وقصره.

مدّ الأول وعليه الثلاثة في اللين: المدّ والتوسط والقصر.

ب - وإذا تقدم اللين على العارض، نحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ففيه ستة أوجه[1]:

قصر الأول وعليه في الثاني ثلاثة العارض.

وتوسط الأول وعليه في الثاني التوسط والمد.

ومد الأول وعليه في الثاني المد.

---

(١) إذا وُقف عليهما. ثم لا يخفى عليك أنه لا يدخلهما الروم والإشمام، بل فيهما جميعاً السكون المحض، فإن وقع مثل ذلك مما يدخله الروم والإشمام فلا يخفىٰ التفريغ على هذا.

فائدة: اختلف أهل الأداء في تحرير العوارض مجتمعة.

فانظر تفصيلها في إرشاد المريد إلى مقصود القصيد لشيخ شيوخنا الضباع (ص١١٤).

كيفية الابتداء بهمزة الوصل

فصل
في كيفية الابتداء بهمزة الوصل

تكون همزة الوصل في الفعل والاسم والحرف وهذه أحكامها :

أولًا : الفعل :

١ - إن كانت في فعل مضموم الثالث ضمّاً لازماً ، نحو : ﴿ٱعۡبُدُواْ﴾ ابتدئ بها مضمومة .

فإن كان ضَمُّ الثالث عارضاً فإن الابتداء بألف مكسورةٍ ، ولم يقع ذلك في التنزيل إلا في خمسة أفعالٍ ، هي : ﴿ٱقۡضُوٓاْ﴾ و﴿ٱبۡنُواْ﴾ و﴿وَٱمۡضُواْ﴾ و﴿ٱمۡشُواْ﴾ و﴿ٱئۡتُواْ﴾[1] .

٢ - وإن كان ثالث الفعل مفتوحاً ، نحو : ﴿ٱسۡتَسۡقَىٰ﴾ أو مكسوراً ، نحو : ﴿ٱضۡرِب﴾ ابتدئ بها مكسورة .

ثانياً : الاسم :

١ - إن كانت في المصادر ، نحو : ﴿ٱفۡتِرَآءً﴾ و﴿ٱسۡتِغۡفَارُ﴾ كسرت .

٢ - إن كانت في الأسماء العشرة التي همزتها همزة وصل ، والذي في القرآن منها سبعة هي : «ابن» و«ابنت» و«امرؤ» و«امرأة» و«اثنين»

---

(١) إذ الأصل «اقضيوا» وهكذا ما بعدها .

و«اثنتين» و«اسم»[١] . فإن همزة هذه السبعة مكسورة[٢] .

ثالثاً : الحرف :

وتكون في «ال» نحو : ﴿ٱلَّذِى﴾ و﴿ٱلشَّمْسَ﴾ و﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ويبتدأ بها مفتوحة .

فصل

في دخول همزة الاستفهام على ألف الوصل

دخول همزة الاستفهام على ألف الوصل

إذا دخلت همزة الاستفهام على ألف الوصل حذفت الثانية وبقيت الأولى مفتوحة ، **ولم يقع ذلك في التنزيل إلا في مواضع سبعة :**

---

(١) وتتمتها «وايْم» للقَسَم وقد تزاد النون في آخرها و«اسْت» – اسم للدبر – و«ابْنُمٌ» بزيادة الميم لغة في «ابن» .

(٢) قال الإمام في «المقدمة» :

وابْدَأْ بِهَمزِ الوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمّ	إنْ كانَ ثالِثٌ مِنَ الفِعْلِ يُضمّ
واكْسِرْهُ حالَ الكَسْرِ وَالفَتْحِ وَفِيْ	الَاسْماءِ غَيْرَ اللَّامِ كَسْرُها وَفِي
ابْـنِ مَـعَ ابْـنَـةِ امْـرِئٍ وَاثْـنَـيْـنِ	وامْـرَأَةٍ واسْـمِ مَـعَ اثْـنَـتَـيْـنِ

وقال شيخنا :

وهمزةُ الوَصْلِ من الفِعْلِ تُضَمّ	بَدْءاً إذا أُصِّلَ في الثالثِ ضَمّ
وحينما يَعْرِضُ فاكْسِرْ يا أُخَيّ	في «ابْنُوا» مَعَ «ائْتُوني» مَعَ «امْشُوا» «اقْضُوٓا إليّ»
وكَسْرُها في الفتحِ والكسرِ كَذَا	وَفَتْـحُـهـا مَـعْ لامِ عُـرْفٍ أُخِـذَا
وابدأْ بهمزٍ أو بلامٍ في ابْتِدَا	لاِسْمُ الفُسوقُ في اختبارٍ قُصِدَا
وأيـضـاً اثْـنـتـيـنِ وابْـنٍ وابْـنـتٍ	واثْـنـيـنِ واسْـمٍ وامْـرِئٍ وامْـرأةٍ

١- ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ﴾ بالبقرة.

٢- ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ بمريم.

٣- ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بسبأ.

٤- ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾ بالصافات.

٥- ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ بصٓ.

٦- ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ بصٓ.

٧- ﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ بالمنافقون.

فصل

في دخول همزة الوصل على همزة القطع

دخول همزة الوصل على همزة القطع

وتكون في الأفعال، نحو: ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ **ولها حالان:**

١- وصلها بما قبلها، وعليه: تسقط همزة الوصل، وتثبت همزة القطع ساكنة.

٢- الابتداء بها، وعليه: تثبت همزة الوصل، وتبدل همزة القطع الساكنة حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها، وأما همزة الوصل فحركتها تابعة - كما تقدم - لحركة ثالث الفعل:

أ- فإن كان الثالث مضموماً ضمّاً لازماً، نحو: ﴿ٱؤْتُمِنَ﴾ فتضم همزة الوصل، ثم تبدل همزة القطع الساكنة واواً مدّيةً.

ب- وإن كان ضم الثالث عارضاً، نحو: ﴿ٱئْتُونِى﴾ كسرت همزة

الوصل، وأبدلت همزة القطع الساكنة ياءً مدّية .

جـ - وإن كان الثالث مفتوحاً، نحو : ﴿ٱئۡذَن لِّي﴾ كسرت همزة الوصل ثم أبدلت همزة القطع الساكنة ياءً مدّية .

❊ ❊ ❊

الباب الثاني عشر

في تجويد الحروف

إنّ من أَركان هذا الفن العناية بتجويد الحروف مفردة؛ لأنه طريق إتقانها مركبة. فمن كان ذا نَفْسٍ ساميةٍ إلى صعود منازل السفرة الكرام البررة فليعتن بهذا الباب، وليروِّض نفسه على تحرير ما لِكُلِّ حرفٍ من المخرج والصفة اللازمة والعارضة، وقطعه عن غيره من الحروف المُزاحِمَة والمُعارِضَة.

وهذه جُمَلٌ من نظام هذا الباب تُشِير إلى غيرها:

الهمزة

الهمزة: حرف مجهور شديد منفتح مستفل.

بعيد المخرج، ينبغي إخراجه بتلطف، من غير لَكْزٍ ولا تعسف.

ولا يكون قارئاً من لا يستشعر بيانه في قراءته. ولأنه في نفسه ثقيل فلا ينبغي التفريط فيه عند الكسر والضم فهما ثقيلان، نحو: ﴿وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ﴾ و﴿وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ﴾ وكذا عند توالي همزتين من كلمة وكلمتين، نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً﴾ وبعد حرفين مشدّدين، نحو: ﴿ٱلسَّيِّئِ وَلَا﴾ وكذا عند الوقف سيّما في غير حرف مدٍّ ولين، نحو: ﴿دِفْءٌ﴾.

الألف

الألف: حرف مجهور رخو منفتح مستفل خفيّ.

وهو صوت في الهواء، لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم كالنفسَ،

لذا نسب إلى الجوف، فإذا لم يلق همزةً ولا سكوناً أُعطي حقَّه من المد والتمكين، من غير زيادة في الإشباع ولا إعدام للمد، سيما إذا وقع في حروف الهجاء طرفاً، نحو: الراء من ﴿الٓر﴾، أو أُبدل من التنوين وقفاً، نحو: ﴿بِنَآءً﴾.

الباء

الباء: حرف مجهور شديد مقلقل منفتح مستفل.

إذا التقى الفاء فينبغي أن يبيَّن ظهوره، نحو: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ وكذا عند الواو، نحو: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾ **وإذا** تكرر، نحو: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ لئلا يُدغم.

وليلفظ به رقيقاً ولو جاور مفخماً، نحو: ﴿وَبَصَلِهَا﴾، ولا يرقق حتى يَقْرُبَ من الإمالة.

وليحافظ على تشديده - مع القلقة - وقفاً، نحو: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

واحذر جريان الغنة معه وخروج الصوت من الخياشيم بعده، لئلا ينقلب ميماً، سيما إذا شدّد، نحو: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **وليحرص** على بيان قلقلته ساكناً ولا يبالغ وإلا تحرك، وهذا شأن حروف القلقلة كلها.

التاء

التاء: حرف شديد مهموس منفتح مستفل.

إذا اجتمع مع الطاء فليحرص على بيانه وهمسه وترقيقه في، نحو: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾ وهكذا إذا التقى القاف، نحو: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ وإلا انقلب معهما طاءً. **وينبغي** أن يوفّى التشديد حقه في، نحو: ﴿فَمَا

رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ﴾، وكذا إذا تكرر، نحو: ﴿نَتَجَافَىٰ﴾، أو وقع بعده دال، نحو: ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾، وإلا انقلب دالًا.

وليحذر من إدخال شائبة الزاي والسين عليه.

الثاء

الثاء: حرف مهموس رخو منفتح مستفل.

يتوقى إخراج جريان النفس معه، أو إهمال همسه حتى يقرب من الذال، وليعط حقه من الهمس إذا تكرر، نحو: ﴿ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾ وعند الوقف، نحو: ﴿مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾.

الجيم

الجيم: حرف مجهور شديد مقلقل منفتح مستفل.

ينبغي أن يعتنى به عند التاء، وإلا صار شيناً، لما بين التاء والشين من الهمس، نحو: ﴿فَٱجْتَبَـٰهُ﴾ وعند الدال، نحو: ﴿مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وإلا اشتبه بالشين.

وليوفَ حقه إن شدد أو كرر، نحو: ﴿لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ و﴿حَـٰجَجْتُمْ﴾ وينبغي أن تُبيّن الزاي والسين بعده بتؤدة، وإلا انقلبت الزاي سيناً والعكس، نحو: ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ و﴿رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾.

الحاء

الحاء: حرف مهموس رخو منفتح مستفل.

إذا التقى حروف الحلق تأكد بيانه سيما العين، نحو: ﴿زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ والهاء، نحو: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا﴾ وكذا إذا تكرر، نحو: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ﴾ كما ترقيقه إذا جاور مفخماً، نحو: ﴿أَحَطتُ﴾.

الخـــاء

الخاء: حرف مستعل مهموس رخو منفتح.

إن لقي الشين أو التاء بيّن وإلا ربما انقلب غيناً، نحو: ﴿وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ وكما يحذر من ترقيقه فليحذر من المبالغة في تفخيمه حتى يُستبشع.

الـــدال

الدال: حرف مجهور شديد مقلقل منفتح مستفل.

إذا لقي اللام فليحرص على بيانه وإلا اندغم، نحو: ﴿لَقَدۡ لَقِينَا﴾ وكذا عند النون، نحو: ﴿قَدۡ نَرَىٰ﴾ بل ينبغي إظهاره مطلقاً سيما حال السكون فإنه يقلقل وإلا صار تاءً، نحو: ﴿يَدۡخُلُونَ﴾، وليوف حقَّه إذا تكرر أو شدّد، نحو: ﴿مُّمَدَّدَةِۭ﴾.

ومما يستقبح تفخيمه مشدداً حتى يشبه الطاء، نحو: ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وربما لَفَظَ به بعض الناس برأس لسانه لا بطرفه كله، فصار أدخل إلى اللهاة، وهذا لحن.

الـــذال

الذال: حرف مجهور رخو منفتح مستفل.

إذا جاور الراء أُنعم بيانه ورِقق، وإلا انقلب ظاءً وتغير المعنى، نحو: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ وكذا ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾. وكذا عند النون وإلا اندغم فيها، نحو: ﴿أَخَذۡنَا﴾ وعند الكاف وإلا انقلب ثاءً، نحو: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ﴾.

ولو بالغ القارئ في إخراج النفس معه صار ثاءً أيضاً.

وكما لا يليق تفخيمه حتى يكون ظاءً، لا يليق إفراط ترقيقه حتى يكون ممالًا.

الــــــــراء

الراء: حرف مجهور متوسط مكرّر منحرف منفتح مستفل.

حركته تعدّ حركتين لتكريره، والوقف يزيده إيضاحاً.

والتكرار صفة ذاتية فيه على التحقيق، لكن يُتوقى الإفراط في تكراره وإلا صار من الراء راءات، وهو لحن.

وطريق ذلك: النطق به حرفاً واحداً ينبو اللسان في المخرج نبوة واحدة يرتعد فيها مرة(١). فلا يُلْحَس في المخرج حتى يشبه الغين أو اللام المغلظة، ولا يضغط عليه حتى يشبه الطاء(٢).

هذا حال السكون. **أما** حال التشديد فهو بِزِنَة حرفين. وأما حال التحريك فلا إشكال فيه.

والعمل فيه حال الترقيق: برأس اللسان، ومُعْتَمَدُه أَدْخَلُ إلى جهة الحلق في الحنك الأعلى يسيراً، ويأخذ اللسانُ من الحنك أقلّ مما يأخذ مع المفخمة، فينخفض اللسان حينئذٍ فلا ينحصر الصوت بينه وبين الحنك، فتجيء الرِّقَّة.

أما في التفخيم: فما يأخذه طرف اللسان منه أكثر مما يأخذه مع

---

(١) وهذا معنى كون التكرار صفة ذاتية في الراء.

(٢) وما قاله الجعبري وتابعه أمم من المتأخرين رحمهم الله من الفرار عن التكرير بإلصاق اللسان في الحنك إلصاقاً محكماً، قد بينت خطأه في «حل المشكلات» من خمسة أوجه.

الترقيق، وكان مُعْتَمدُ اللسان أَخْرَجَ في الحنك الأعلى يسيراً، فينبسط اللسانُ حينئذٍ، وينحصر الصوت بينه وبين الحنك فيحدث التفخيم.

وإذا لقي النون بُيِّن وإلا اندغم فيها، نحو: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ وكذا عند اللام، نحو: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ لقربهما منه. **ولا ينبغي** الإسراع به مشدداً أو مكرراً، نحو: ﴿مُحَرَّرًا﴾ سيما عند الوقف، نحو: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾.

الـــزاي

الزاي: حرف صفيرٍ رخو منفتح مستفل.

إذا سكن بُيّن عما بعده مهموساً أو مجهوراً، وإلا كان سيناً، لما بين الزاي والسين من الصفير وغيره، نحو: ﴿مَا كَنَزْتُمْ﴾ و﴿يُزْجِي سَحَابًا﴾.

الســين

السين: حرف صفير مهموس رخو منفتح مستفل.

إن سكن وبعده حرف إطباق بُيِّن بتؤدة وإلا صار صاداً، نحو: ﴿مَسْطُورًا﴾، وكذا بعد الجيم وإلا انقلب زاياً، نحو: ﴿يُسْجَرُونَ﴾ لما بين الزاي والجيم من الجهر، وكذا إن اتصل بالراء وإلا كان صاداً، نحو: ﴿أَسَرَّهُمْ﴾ وَلْيُتَأَنَّ فيه إذا شدّد أو كرّر، نحو: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ﴾.

الشــين

الشين: حرفٌ متفشٍ مهموسٌ رخو منفتح مستفل.

ليبيّن تفشيه إذا سكن، نحو: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ﴾ وإذا شدد، نحو:

﴿بَشَّرۡنَٰكَ﴾ أو لقي الجيم، نحو: ﴿شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾.

ولْيُعْتَن بالتفشي بعد «أل»، نحو: ﴿ٱلشَّمۡسَ﴾، بل ينبغي توفية المشدد من جميع الحروف بعد «أل» الشمسية من غير إفراط.

الصاد

الصاد: حرف صفير مطبق مستعل مهموس رخو.

إذا جاور الطاء أعطي حقه من الإطباق والاستعلاء وإلا انقلب سيناً، نحو: ﴿ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ﴾.

وينبغي تخليص الصاد من السين، سيما فيما يتفق لفظه ويختلف معناه، نحو: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٍ﴾ وكذا إذا سكن وبعده دالٌ وإلا صار زاياً مفخمة، نحو: ﴿وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾. وكذا إذا شدد، نحو: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾.

الضاد

الضاد: حرف مستطيل مجهور مطبق مستعل رخو.

يلزم التلفظ به على ما قدّمنا، كما يلزم تخليص بيانه، فلا يجعل ظاءً ولا طاءً ولا دالًا مفخمة، فإنه لحن جلي.

فإن التقى تاءً بُيّن بتؤدة، لكن من غير سكت، وإلا انقلب طاءً، نحو: ﴿عَرَّضۡتُم﴾ وكذا إن التقى طاءً، نحو: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ وبجيم، نحو: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ﴾ وبنون، نحو: ﴿عَرَضۡنَا﴾ وإلا اندغم فيما بعده.

ومن آكد ما على القارئ بيانه تخليص الضاد من الضاء بإيفائه حقَّه من الاستطالة، سيما فيما يفترق معناه من الكلام، نحو: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

وكذا إن التقى بمثله في كلمة، نحو: ﴿وَٱغْضُضْ﴾ وبالظاء في كلمتين، نحو: ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾ وإذا لقي ذالًا وإلا انقلب إليها، نحو: ﴿ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾.

وليس من الحروف حرف يحتاج إلى رياضة أكثر منه. حتى نسبت لغة العرب إليه، فعلى مبتغي الإتقان ترويض اللسان به حتىٰ يكون له طبعاً وسجية.

الطاء

الطاء: حرف مجهور شديد مطبق مستعل مقلقل.

إن سكن وبعده تاء أدغم وبين إطباقه، نحو: ﴿بَسَطتَ﴾.

بل ينبغي بيانه وقلقلته ساكناً مطلقاً، من غير إفراط، وإلا تحرك، نحو: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ وكذا إذا تحرك بعد صاد وإلا كان تاءً، نحو: ﴿أَصْطَفَى﴾.

الظاء

الظاء: حرف مجهور مطبق مستعل رخو.

في قوله تعالى: ﴿أَوَعَظْتَ﴾ يلزم إعطاءه حقه من الإطباق والاستعلاء، وإلا كان طاءً أو تاءً، وكذا إذا لقي الفاء وإلا صار ثاءً، نحو: ﴿أَنْ أَظْفَرَكُمْ﴾ وكذا يجب تخليصه من الذال سيما فيما يتغير معناه - إذ مخرجهما واحد، نحو: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾.

العين

العين: حرف مجهور متوسط منفتح مستفل.

ينبغي إنعام بيانه من غير شدة يصار بها إلى حال من التهوّع القبيح، أو

أن يكون حرفاً شديداً كالهمزة.

وإذا لقي حروف الحلق أظهر لئلا يندغم، نحو: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ وكذا إذا لقي حروف الهمس، نحو: ﴿إِعۡصَارٌ﴾ فإن أدغم في مثله بُيّن من غير إفراط، نحو: ﴿مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ﴾ وليتأنّ فيه إن تكرر، نحو: ﴿أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ ومما يستبشع تفخيمه حتى يشابه حروف الاستعلاء.

الغين

الغين: حرف مجهور مستعل رخو منفتح.

ينبغي بيانه من غير إهمال ولا غرغرة.

وإذا التقى حروف الحلق أظهر من غير تعسف، نحو: ﴿أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا﴾ وكذا حروف الهمس وإلا انقلب خاءً، نحو: ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ وهو قبيح. وكذا القاف وإلا انقلب إليها، نحو: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾ وإذا التقى مثله، نحو: ﴿يَبۡتَغِ غَيۡرَ﴾ لئلا يندغم أو يختلس.

وليحرص على تخفيمه سيما إذا جاور حروفاً مرققة، نحو: ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾.

الفاء

الفاء: حرف مهموس رخو منفتح مستفل.

إذا جاور الميم والواو أخلص بيانه وهمسه لئلا يخفى، نحو: ﴿تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ﴾ و﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ وكذا إذا جاور الباء لئلا يندغم، في قوله: ﴿نَخۡسِفۡ بِهِمُ﴾ وكذا إذا شدد أو تكرر، نحو: ﴿خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ﴾.

ويتوقى الإفراط فيه بوضع الثنايا العليا على الشفة السفلى ليخرج

الصوت والنفس من بينهما من غير ضغط ولا تأفيف، فيكون نفخاً لا همساً، وهذا قبيح.

كما **يتوقى** تفخيمه، سيما إذا جاور مفخماً، نحو: ﴿صَفْرَآءُ﴾.

القاف: حرف مجهور شديد مستعل مقلقل منفتح. القاف

ينبغي بيان جُهُوره واستعلائه وإلا صار كافاً وتغيَّر المعنى، نحو: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ وإذا شدد أو تكرر فليبين بتؤدة، نحو: ﴿حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ لئلا يذهب به الإسراع.

ومما يستبشع نطقه قريباً من الغين.

الكاف: حرف شديد مهموس منفتح مستفل. الكاف

ينبغي بيان همسه وإلا قرب من القاف، نحو: ﴿يَكْتُمُونَ﴾. وبيانه كذلك إن شدد أو تكرر، نحو: ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ و﴿نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ وكذا إن وقع بعده قاف لقرب مخرجهما، نحو: ﴿عَرْشُكِۖ قَالَتْ﴾.

وليحذر من تفخيمه سيما إذا جاور حرف استعلاء، نحو: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾.

اللام: حرف مجهور متوسط منحرف منفتح مستفل. اللام

إن سكن وبعده نون بُيّن بتؤدة وإلا اندغم، نحو: ﴿وَأَنزَلْنَا﴾ من غير سكت فراراً من الإدغام، وكذا إذا شدد أو تكرر، نحو: ﴿غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ - **وفيها ست لامات** - من غير مبالغة وإلا تحرك.

وليحذر من تغليظه عند حروف الاستعلاء سيما الظاء، نحو: ﴿غِلْظَةً﴾ **وليعتن** بتلطيف اللام في «أل» القمرية، نحو: ﴿ٱلْقَمَرَ﴾، وكذا إذا شدد مرققاً وبعده مشدّد مغلّظ، نحو: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ﴾.

الميم

الميم: حرف مجهور متوسط منفتح مستفل أغنّ.

إذا لقي الفاء والواو أنعم بيانه، نحو: ﴿هُمْ فِيهَا﴾ و﴿هُمْ وَقُودُ﴾. وليتأنّ فيه إذا شدد - بمقدار حركتين - أو تكرر، نحو: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾.

وفيها وصلًا ثمان ميمات.

النون

النون: حرف مجهور متوسط منفتح مستفل أغنّ.

إذا شدد بُيّن - بمقدار حركتين - أو تكرر، نحو ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ﴾ **وليحترز** من خفائه وقفاً، نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

الهاء

الهاء: حرف مهموس رخو منفتح مستفل خفيّ.

وهو لخفائه يحتاج إلى بيان، سيما عند الوقف، نحو: ﴿فِيهِ﴾ من غير مبالغة أو تنطع. وكذا إذا تكرر، نحو: ﴿إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ أو شدد، نحو: ﴿يُوَجِّههُّ﴾.

وكذا **إذا** لقي حاءً لئلا يندغم، نحو: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا﴾.

الواو

الواو: حرف لينٍ مجهور رخو منفتح مستفل خفيّ(١).

---

(١) **فائدة**: الواو حرف شفوي يهوي في الفم فينقطع آخره عند مخرج الألف، قال الخليل: لذلك ألحقوا الألف بعده في الخط في نحو: ﴿ءَامَنُوا﴾.

فيه خفاء إذا سكن، وثِقَلٌ إذا تحرك، سيما إذا ضُمَّ، وعند التقاء الساكنين، **فليبيَّن** لئلا ينعدم، نحو: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ فإذا ضُمّ وبعده واو أخرى فهو آكد، نحو: ﴿مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا﴾.

وإن تكرر وقبلهما مفتوح بُيِّن تشديده، نحو: ﴿ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ بخلاف ما لو تكرر والأول ساكن قبله ضم، نحو: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾ فإنه يوفّى مدّاً ولا يشدد.

وينبغي تمييز المشدد عما بعده من الإدغام بغنة، نحو: ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾.

الياء: حرف لين مجهور رخو منفتح مستفل خفيّ. الـيـاء

إذا لم يلق همزة أو سكوناً وانكسر ما قبله وُفّي حقّه من المد بقدر ألف أو حركتين، نحو: ﴿مِيرَٰثُ﴾ **فإن** انفتح ما قبله زال معظم المد، وصار بمنزلة سائر الحروف، نحو: ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

وإن انكسر بُيِّن من غير زيادة ولا اختلاس، نحو: ﴿مَشْيِكَ﴾.

وإن لقي مثله وهما متحركان فينبغي تفكيكهما وبيانهما لئلا يندغم، نحو: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾.

فإذا شدد بُيّن التشديد سواء توسط، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أو تطرف وقفاً، نحو: ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ وكذا لو تكرر، نحو: ﴿لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ﴾، من غير تعسف.

وإذا جاور مفخماً فاحرص على ترقيقه لئلا يسبق اللسان إلى تفخيمه بسبب المجاورة، نحو: ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾.

❊ ❊ ❊

البابُ الثَّالِث عَشر
في عُيُوبِ التِّلاوة

اعلم أن للكتاب العزيز أداءً مميَّزاً عن غيره من الكتب والكلام، لذا تلقّاه صاحب الرسالة ﷺ مشافهةً عن جبريل عليه السلام، ولم يأخذه من كتاب.

وتأكيداً لذلك أمر ﷺ أصحابه - وفيهم العشرة والجِلَّة - أن يأخذوه من أربعة، هذا مع كمال فصاحته وفصاحتهم، وكمال بلاغته وبلاغتهم.

فكيف لا يتلقىٰ كثير من حملة العلم اليوم كتاب ربهم تبارك وتعالى عن شيوخ الأداء المتقنين، مع كثرة جهلهم بهذا العلم، وضعف فصاحتهم وبلاغتهم. وهذه جملة من القواعد في العيوب التي يقع فيها هؤلاء[1]:

اللحون الجلية

وقد قسمتها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: اللحون الجليّة. وقلّ ما يقع فيها الحفاظ.

فمن أشهرها: إبدال الحروف: كإبدال الضاد ظاءً أو طاءً أو

---

(١) أفردت لهذا الباب مؤلفاً مبسوطاً بعنوان «تنبيه الحفاظ على العيوب في تلاوة أشرف الألفاظ».

دالًا مفخمة.

وإبدال الغين قافاً والعكس.

ومنها: إبدال التسهيل هاءً في، نحو: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ لحفص كان أو لغيره.

ومنها: اللحن في الإعراب ولو لم يغيّر المعنى، نحو: ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ بكسر العين.

ومنها: حذف الحرف، نحو: ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ بحذف الياء من «ربي».

ومنها: إحداث حرف، نحو: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ﴾ بزيادة الياء في «رب».

ومنها: إشباع الحركة حتى يتولد منها حرف كإشباع الكسرة في الكاف من ﴿مَٰلِكِ﴾ فيتولد منها ياء.

الثاني: اللحون الخفيّة:

وهي البحر الذي لا ساحل له، وبمعرفة مواقعها وحذق أصنافها يفضل القراء والعلماء بعضهم بعضاً.

فمنها: التنطع في التجويد، والتكلف في التلاوة، حتى تخرج صاحبها إلى القبح واللحن الجلي.

ومنها: تفخيم القراءة كلها على نَسَقٍ واحد من غير تفريق بين مفخَّم ومرقَّق.

ومنها: إمالة القراءة كلها كالمُتَمَيّع المُتَكَسِّر.

ومنها: التخالف في التلاوة الواحدة، فمرة يُقصر الممدود، ومرة يطوّل، ومرة توفّى الصفات حقها، ومرة تنقص، ومرّة توفّى الغُنَن، ومرّة تنقص، ومرة يحدر، ومرة يترسل.

والصواب أن تكون التلاوة على وزن عادلٍ، وأداءٍ متماثلٍ. فإن هذا هو المنقول أداءً عن أئمة القراءة الخَلَف عن السلف.

ومنها: المبالغة في الممدود على المنقول.

ومنها: بَتْر المدّ وتضييعه، سيما العارض.

ومنها: إشراب حروف المدِّ الغُنَّةَ أو النَّفَس[1].

ومنها: مدّ ما لا يُمَدّ من الحروف كاللام والميم في، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾، والواو في، نحو: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾.

ومنها: الزيادة أو النقص في نطق المشدَّد على المقدَّر.

ومنها: إدغام ما لا يدغم، نحو: إدغام الضاد في التاء في ﴿أَفَضْتُم﴾.

ومنها: إظهار ما يدغم، نحو: إظهار الدال في ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾.

ومنها: وقوع عيبين في الساكن: السرعة به حتى يصير متحركاً، والتشديد له حتى يزيده ثِقَلًا.

---

(١) فيحدث للمد تَغَلُّظ بسبب الغُنة، وبَحَّة بسبب جريان النفس معه.

ومنها: الإسراع بالمتحرك وعدم توفيته حقَّه، سيما إذا تتابع، نحو: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ أو أَوْهَمَ انقلاب المعنى، نحو: ﴿لَهُدَى ٱلنَّاسِ﴾ و﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُم﴾[1].

ومنها: اختلاس الحروف، نحو: ﴿يَرِثُهَآ﴾ و﴿يَعِدُكُمُ﴾.

ومنها: إشمام الحروف بعضها بعضاً، كإشمام الزاي صوت الصاد في ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾.

ومنها: عدم بيان حروف الشَّفة وقفاً، نحو: الميم في ﴿عِلْمَ﴾.

ومنها: عدم بيان ما بعد حروف الاستعلاء وقفاً، نحو: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾.

ومنها: عدم بيان ما بعد الحرف المقلقل وقفاً، نحو: ﴿ٱلْقَدْرِ﴾.

ومنها: قلقلة غير المقلقل كالضاد والهمزة.

ومنها: قطع الحرف عما بعده بسكتةٍ خفيفة، نحو: السكت على الضاد في ﴿يَضْرِبُونَ﴾.

ومنها: جعل الغنّة ياء محضة في، نحو: ﴿مَن يَقُولُ﴾.

ومنها: أداء الإخفاء الحقيقي كله على صفة واحدة، وذلك بعدم تصعيد الهواء والحَنَك إلى الخيشوم، وفتحُ الفم مع بسط اللسان

---

(١) إذ الإسراع جعل الأول «لَهَدَ» والثاني «فَقَسَ».

ليجري الهواء في الفم، كما يفعله الأعاجم.

والصواب ما قدّمنا في بابه.

ومنها: تفخيم حروف الاستفال إذا جاورت مفخماً، نحو: الباء في ﴿صَبَرُواْ﴾.

ومنها: تفخيم الراء المرقّقة وقفاً كالمتطرفة، في: ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾ وفي: ﴿بَصِيرٌ﴾.

ومنها: تغليظ اللامات المرققة، نحو: ﴿صَلْصَٰلٍ﴾.

الثالث: عيوب النطق.

وهي ثلاثة أنواع:

الأول: ما يمكن إصلاحه وتَوَقّيه بالدُّرْبَة والرياضة، كمن لَهْجَة بَلَده إبدال الغين قافاً، والصاد والضاد زاياً مفخمة. ومن به عَجَلَة في إخراج الحروف.

اللحون الخفية

الثاني: ما يمكن تصحيح قدرٍ منه، يَقِلُّ ويكثر بحسب قوة الحافظ ودُرْبَته، كمن به عُجْمَة.

الثالث: عيوب فطر عليها التالي، لا يقدر على الانفكاك عنها كاللُّثْغة[1] والتَّمْتَمَة[2].

---

(١) اللثغة وزان غُرفة، وهي تصيير الراء لاماً أو غيناً.

(٢) التمتمة التردد في نطق التاء.

فهؤلاء عليهم تصحيح أدائهم بحسب وُسْعهم وطاقتهم، وعلى قَدْرِ صِدْقهم وبَذْلهم يكون أجرهم.

* * *

البابُ الرابع عَشَر
في ما يراعى لِحَفص

أولًا:

ورد في المواضع الستة وهي:

﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ معاً بالأنعام.

﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ معاً بيونس.

و﴿ءَآللَّهُ﴾ بيونس والنمل.

ورد وجهان:

الأول: الإبدال مع المد المشبع، وهو المقدّم في الأداء.

الثاني: التسهيل بين الهمزة والألف.

وورد في ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ﴾ بفصلت: التسهيل فقط.

ثانياً:

﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ بالأعراف.

﴿ارْكَب مَّعَنَا﴾ بهود، له الإدغام فيهما.

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ بالمرسلات: له الإدغام الكامل، وصحح الإمام في «النشر» وجهاً آخر وهو الإدغام الناقص. لكن الأول هو المقدم في الأداء.

وله في ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ و﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾: الإظهار.

وله في ﴿لَا تَأۡمَ۫نَّا﴾ بيوسف، وجهان:

الأول: الإشمام، وهو المقدّم في الأداء على الصحيح.

وصفته: أن تضم شفتيك - كهيئتهما عند النطق بالواو - من غير إسماع صوت، بعد إسكان النون الأولى وإدغامها في الثانية إدغاماً تاماً، وقبل استكمال التشديد. أي: قبل النطق بالنون الثانية، فالإشمام هنا كالإشمام في الوقف على المحرّك؛ لأن النون الأولى أصلها الضم، وقد سكنت للإدغام، والمسكّن للإدغام كالمسكّن للوقف، بجامع أن سكون كلٍّ منهما عارض، إلا أن الإشمام هنا قبل النطق بالنون الثانية، وأما في الوقف فعقب النطق بالحرف الأخير سواء كان مدغماً فيه أم لا.

الثاني: الإخفاء والاختلاس، وهو النطق بنحو ثلث الحركة.

والمراد: نطق ثلثي حركة النون الأولى - وهي المضمومة[١].

---

(١) اعلم أن الذي عبر به غالب الأئمة هنا هو الإخفاء وبعضهم بالاختلاس وهما بمعنىً على التحقيق. وقد عبّر بعضهم بالروم توسّعاً.

وقد فسّر كثير من المتقدمين الإخفاء والاختلاس بأنه الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع أن الحركة قد ذهبت وهي كاملة في الوزن.

وفسّره بعضهم بما فسّر به عامة المتأخرين بأنه عبارة عن النطق بثلثي الحركة.

والتحقيق أن ما ذكر كله بمعنىً واحد، كما بسطته في «حل المشكلات». لكن تنبه إلى أن ذكر ثلثي الحركة تقريبٌ لا تحديد.

ثالثاً: له السكت في الكلمات الأربع:

١ - ﴿عِوَجَا﴾ بالكهف.

٢ - ﴿مَّرْقَدِنَا﴾ بيس.

٣ - ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ بالقيامة.

٤ - ﴿بَلْ رَانَ﴾ بالمطففين.

* وله في ﴿مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ﴾ بالحاقة وجهان:

١ - السكت[(١)] . ويترتب عليه الإظهار. وهذا الوجه هو المقدم في الأداء.

٢ - الإدغام[(٢)] .

رابعاً:

له في ﴿كُلُّ فِرْقٍ﴾ بالشعراء وجهان:

---

(١) إذا أراد وصلها بما بعدها، وإلا فلا يخفى أن السنة الوقوف عليها لأنها رأس آية.

فائدة: وجه السكت في «عِوَجاً»: قصد بيان أن «قَيِّما» بعده ليس متصلًا بما قبله في الإعراب. فيكون منصوباً بفعل مضمر، تقديره (أنزله قيماً) فيكون حالًا من الهاء في أنزله.

ووجه «مرقدنا»: بيان أن كلام الكفار قد انقضى. وأن قوله: «هذا ما وعد الرحمن» ليس من كلامهم. فهو إما من كلام الملائكة أو من كلام المؤمنين.

ووجه الثلاثة الباقية: قصد بيان اللفظ ليظهر أنهما كلمتان. كما في النشر وغيره.

ولا يخفى عليك ما تقدم من السكت أيضاً بين الأنفال والتوبة.

(٢) قال في اللآلئ:

والقَطْعُ كالوقفِ وفي الآياتِ جَا ... واسْكُتْ على مَرْقَدِنا وعِوَجا

بالكهفِ مَعْ بَل رانَ مَنْ راقٍ وَمَرّ ... خُلْفٌ بِمَالِيَهْ فَفِي الخَمْسِ انْحَصَرْ

ترقيق الراء وتفخيمها، والأول مقدّم في الأداء.

خامساً:

له في ﴿ضَعْفٍ﴾ بالروم - الثالث - وجهان: ضم الضاد وفتحها. والأول مقدم في الأداء.

سادساً:

قرأ: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ بالبقرة.

و﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ بالأعراف: بالسين فيهما.

و﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ بالطور: له فيها وجهان:

الصاد والسين، وقدّم بعض أئمة الأداء الأول.

و﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ بالغاشية: له الصاد فقط[١].

سابعاً:

١- قرأ ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ بالنمل وقفاً: بإثبات الياء ساكنةً. وحذفها. ووصلًا: له إثبات الياء مفتوحةً فقط.

٢- ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ بالدهر، له فيها وجهان وقفاً:

١- الألف. وهو المقدم في الأداء.

٢- حذف الألف وإسكان اللام.

---

(١) قال في اللآلئ:

ءَاَعْـجَـمـيٌّ سُـهّـلَـتْ أُخْـراهـا	لـحـفـصِـنـا ومُـيّـلَـتْ مَـجْـرَاهـا
واضْمُمْ أوِ افْتَحْ ضُعْفَ رُوْم وَأَتَى	سيـنُ ويَـبْـسُـطُ وَثَـانـي بَـسْـطَـةَ
والصادَ في مصيطرٍ خُذْ وَكِلا	هـٰذينِ في المصيطرونَ نُقِلا

أما وصلًا: فبحذف الألف، ويكون النطق بلام مفتوحة.

٣- قرأ ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَاْ﴾ بالدهر: بحذف الألف وصلًا وإثباتها وقفاً، تبعاً للرسم.

٤- وقرأ ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ بالدهر: بحذف الألف وصلًا ووقفاً، مع أنها في الرسم.

ففي حال الوصل: تُقرأ راءً مفتوحة.

وفي الوقف: تقرأ راءً ساكنة.

٥- قرأ ﴿ٱلظُّنُونَاْ﴾ و﴿ٱلرَّسُولَاْ﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَاْ﴾ بالأحزاب: كلها بحذف الألف وصلًا، وإثباتها وقفاً.

٦- وقرأ ﴿لَّٰكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ﴾ بالكهف: بنونٍ مشددةٍ بعدها ألفٌ وقفاً، وحذف الألف وصلًا.

٧- وقرأ ﴿أَنَاْ أُنَبِّئُكُم﴾ و﴿أَنَاْ أَكْثَرُ﴾ و﴿إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ وما أشبهها: بحذف الألف وصلًا، وإثباتها وقفاً.

٨- وقرأ ﴿وَلَيَكُونًا﴾ بيوسف و﴿لَنَسْفَعًا﴾ بالعلق و﴿إِذًا﴾ أين وقعت بالألف وقفاً.

وأما في الوصل فلا يخفى عليك أن كلًا منها نون ساكنة، فتكون بحسب موقعها[١].

---

(١) قال شيخنا:

وفي سَلَاسِلًا وما آتانِ قِفْ   بالحذفِ والإثباتِ في الياء والألِفْ=

ثامناً: وله في ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ بهود: الإمالة الكبرى. ولا نظير لذلك عنده في التنزيل.

تاسعاً: وله في ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ﴾ بالحجرات وجهان إن ابتدأ بـ«الاسم»[١]:

الأول: البدء بهمزة الوصل مفتوحة وكسر اللام. وهو المقدّم في الأداء.

الثاني: البدء بلام مكسورة وحذف الألف.

* * *

= وقِفْ بها في لَيَكُوْناً نَسْفَعَا إذاً وَلَكِنّا ونَحْوُ رُكَّعَا

أَنَا مَعَ الظُّنُوْنَ والرَّسُوْلا كانتْ قواريرَ مَعَ السَّبِيْلا

وحذفُها وَصْلًا ومطلقاً لَدَىٰ ثمودَ مَعْ أُخرىٰ قواريرَ بَدَا

(١) اختباراً كما لا يخفىٰ.

الباب الخامس عشر

في بدع القُرَّاء

اعلم أن القراء من خير الأُمة، بصريح ما رويناه في صحيح البخاري عن النبي ﷺ من قوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه».

غير أن من النصيحة لكتاب الله تعالى تجريده عن البدع والمحدثات التي وقعت من بعض القراء جهلًا أو تساهلًا، وإن قالوا: إن أردنا إلا إحساناً.

إذ الخطأ لا يكون صواباً بحسن القصد.

فمن البدع: القراءة بالألحان المطربة، ألحانِ أهل الغناء والفسوق.

وأقبح من ذلك استصحاب آلات المعازف معها، فإنه من اتخاذ آيات اللَّه هزواً والإلحاد فيها.

ومنها: القراءة بالإدارة، يجتمع قوم فيقرءون بصوت واحد، فيقرأ بعضهم بجملة، أو ببعض كلمة، والآخر ببعضها، يحافظون على تناسق الأصوات، ولا ينظرون إلى ما يترتب على ذلك من تقطيع كتاب الله تعالى والإخلال به.

وليس من ذلك اجتماع المتدارسين، فيقرأ أحدهم خمساً أو عشراً إلى آخرهم. فإن هذا جاءت به الأَخبار.

ومنها: قراءة التنكيس، بقراءة أواخر السُّورَ إلى أوائلها، فقد استفظعه السلف.

ومنها: هَذُّ القراءة والإسراع بها حتى تسقط معها الحروف والحركات، فقد تظافرت الآثار بالنهي عنه.

ومنها: القراءة باللين والرخاوة في الحروف حتى تشبه قراءة السكران والكسلان.

ومنها: التحزين، وهو أن يبالغ في تَلْيِيْن صوته كأنه حزين، يكاد أن يبكي من الخشوع والخضوع، وإنما نهوا عنه لأنه يجري مجرى الرياء.

وليس من ذلك التَّغني بالقرآن، وقراءة المُتَذَكِّرِ المتدبِّر، فإنّ هذا خير الناس قراءة؛ لأنه إذا تلا رأيتَ أنه يخشى اللَّه.

ومنها: القراءة بالترعيد، فيجعل قراءته كلها كأنه يرتعد من البرد والألم.

ومنها: القراءة بالترقيص، بأن يَرُوم السكت على الساكن ثم ينفر عنه مع الحركة، كأنه في عَدْوٍ وهَرْوَلة.

والحامل لجهلة القراء على هذه العجائب حب الشهرة والافتتان بإصغاء الناس إليهم.

ومنها: التمايل إلى الأمام أو على الجنبين، فإنه فعل اليهود في مِدْرَاسِهم.

ومنها: تحريك الرأس عن يمين وشمال، أو من سُفْلٍ إلى عُلُوٍّ.

والعكس، كالإشارة بنعم ولا.

ومنها: عبوس الوجه وتقطيبه، وتصغير العينين، وتعويج الشفتين، والمبالغة في ذلك عند الضم والفتح والكسر، وتحريك الرأس، والتنقّل من جلسةٍ إلى خلافها، وغير ذلك مما فيه سوء أدب مع كلام الله تعالى.

ومنها: وضع اليدين على الأذنين.

ومنها: قراءته للسؤال به عند أبواب المساجد والطرقات.

ومنها: التَّكَثُّر في أخذ الأجرة عليه، فقد صح الوعيد فيه؛ لأنه جمع مالًا وعدّده.

لا مجرد أخذ الأجرة عليه، سيما عند الحاجة، فإنه حق على الصحيح.

ومنها: قراءته عند الجنائز والقبور.

ومنها: قول السامعين للقاريء «اللَّه اللَّه» بعد كل آية، بل تجاوز بعض الجهال إلى الصَّخَب واللَّغَط.

ومنها: التزام قول: «صدق اللَه العظيم» بعد التلاوة.

ومنها: قول «الفاتحة» بعد القراءة.

ومنها: قراءة سورة الإخلاص مرة أو ثلاثاً بعد ختم القرآن[1].

---

(١) وأما التكبير من الضحى إلى آخر القرآن فهو لحفص من طريق الطيبة.
وجعله بعض أفاضل علمائنا ومعاصرينا من البدع؛ لأن الحديث فيه لم يثبت عندهم. وهو اجتهاد منهم، حملهم عليه الغيرة على تحرير كتاب اللَّه من البدع. =

فعلى أهل القرآن إخلاص النية، وتجريد الاتباع، وأن يكون قصدهم إصلاح الخلق بكتاب اللّه تعالى، ولا يكون همهم إرضاء الناس، فاللّه ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين.

واعلم أن ما قدمته لك لا تضبطه إلّا مشافهة الشيوخ العارفين، ولا يحكمه إلا التلقي عن المتقنين المحققين، الذين تلقوا ذلك بالإسناد المتصل إلى صاحب الرسالة ﷺ.

تم المتن

والحمد للّه رب العالمين

ووقع الفراغ منه في مطلع شهر شوال

سنة ١٤١٥ من هجرة من له العز والشرف[١]

= والتحقيق أنه سنة صحت عن النبي ﷺ من غير وجه، وعن جماعة من الصحابة والتابعين وتابعيهم. لكن لما كانت هذه الأخبار عنهم مروية في كتب قدماء أئمة الأداء غير المطبوعة - ككتب الداني والهذلي وأبي العلاء الهمذاني والأهوازي وابن الباذش - ولم يكن لهم معرفة بها قطعوا بعدم صحته. وقد أفردت لذلك جزءً نفيساً تكلمت فيه على الآثار المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، واتصال التكبير للكاتب مسلسلًا من غير وجه. فلله الحمد والمنة.

(١) سوىٰ ما أضيف إليه من زيادات يسيرة قبل الطبع.

الفهرس